جملة ما في هذا المجموع الشريف

ديوان العارف بالله الشيخ
ابن الفارض قدس سره

ديوان العارف بالله تعالى
الشيخ محي الدين [illegible]
قدس سره

البردة للإمام شرف الدين أبي عبد الله
محمد بن سعيد البوصيري
قدس سره

ديوان الشيخ
ابن فارض
قدس سره

[illegible] ٥٧٦

[illegible]

تاريخ ١٢٠٣ له
فاز فوزاً عظيماً

ديگر
لبشرى بفتح مبين مع تبد
ظهور محمد
لتاريخ عام ١٢٠٣
[illegible]

[illegible]
دخل في نوبة [illegible] أقل العليل
[illegible]

Süleymaniye [illegible]
Kısmı: Hacı Mahmud
Yeni: 2660
Eski Kayıt

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. [illegible]
1983
Süleymaniye Kütüphanesi

٢٦٦٠

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين
أو أدنى وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى
وأشهد أن لا إله إلا الله ولي عباده وحبيب عباده
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى
الله عليه وعلى آله الشرفاء وأصحابه الحلفاء والخلفاء وعلى
إخوانه من الأنبياء ومن اتبعه من الأولياء صلاة تنشر
نفحاتها على أرواحهم الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنة
وظاهرة وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه إلى روضاتهم
الطيبة المباركة قال الفقير إلى الله تعالى المعترف
بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه علي سبط الشيخ عمر بن
الفارض الراجي كرم ربه الفايض عفا الله عنه خطاءه
وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان
شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر إليه وسره

فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه
عليهم شيء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله
ولم يردوه إلى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت
به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه
معتمدا في ذلك على نسخة عندي من أثره محررة وصحفها
من التحريف والتصحيف مطهرة تلقيتها من خالي سيدي الشيخ
كمال الدين محمد جمع الله بينهما في مقعد صدق وحبانا ذلك
المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته
يورده بأعذب لفظ وأخبرني أنه قرأه وسمعه كذلك على
الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها
في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة
يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار على المآذن
ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها بالحجاز والديوان
أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد قال
ولده رحمه الله ولي أطلبها منذ سنين ولم أجدها عند
أحد من أصحاب الشيخ ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها
أبرق بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

وعهد إلى ولده رحمه الله تعالى أن أجتهد في طلبها . وأن
أجمع شملها بأخواتها في ديوان أدبها . فاجتهدت في ذلك كل
الاجتهاد . فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد . ولي أطلبها
من أربعين سنة . وقد استسننت في التذييل على هذا البيت
سنة حسنة . وطرقت بخير أبيات قصائده . والتمست منها
الحسنى من حسن مقاصده . والمسئول ممن وقف على هذا
التذييل . أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل . فمن أين لي بمثل ذلك
النظم البديع . وهل يبلغ الضالع شأو الظليع . فنسأل الله
تعالى المسامحة . وأن يرشدنا في محبته إلى الأنفاس الصالحة .
ونحمد الله ما خرج التذييل على هذا البيت عن أهل هذا البيت
المصون . وأتلو عند سماعه يا ليت قومي يعلمون . وقد أثبت
قصيدته في هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة . و
جعلتها معهم أخيرة وإن كانت لهم في السبق أولة . لتكون
لأخواتها ختاما . وعلى قلب سامعها بردا وسلاما . ثم بعد
ذلك وجدت القصيدة المذكورة . التي كانت من الديوان
مفقودة [illegible] . وذكرت سبب رجوعها . وإشراق شمسها
بعد غروبها عن ربوعها . وأثبتها بعد ذكر السبب . في آخر

هذا

هذا الديوان المنتخب . وأخبرني ولده رحمه الله تعالى أنه قابل
نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضي الله
عنه وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف أنه يعيدها
إليه . ولم يردها بعد ذلك عليه . وأخبرني الشيخ أبو القاسم
المنفلوطي عندما حضر من منفلوط إلى القاهرة في بعض سني عشر
ثلاثين وسبع مائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن
وهي معه بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى
أسلافه من الشيخ صفي الدين ابن أبي المنصور ووعدني أنه
يحضرها إلي وسافر إلى منفلوط وبلغني أن المذكور شيخ زاوية
بالبلدة المذكورة . وله فيها صورة مشهورة . وقد صارت هذه
النسخة لهما ثالثة . ولصحيحهما وارثة . والله الموفق للسداد .
والهادي إلى الرشاد . وأودعت في صدرها أسرارا من كراماته
المشهورة . وحسن شكله الذي خلقه الله في أجمل صورة . ومن
فهم معاني كلامه . دلته معرفته على مقامه . ومن اختصه الله
تعالى بمحبته وأنسه . يعرف المحب من جنسه . وقد جعل الله
المحبين خزاين أسراره المصونة . ومعادن يحبهم يحبونه . فمن
ذلك ما أخبرني به سيدي ولده المشار إليه . رحمة الله عليه .

قال كان الشيخ رضي الله تعالى عنه معتدل القامة
ووجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة وإذا استمع وتواجد
وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من
سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ولم أر في
العرب ولا في العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به في الصورة
وكان عليه نور وخفر وجلالة وهيبة وكان إذا حضر في
مجلس يظهر في ذلك المجلس سكون وسكينة ورأيت جماعة من
المشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الأمراء والوزراء
والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما
يكون من الأدب معه والاتضاع له وإذا خاطبوه كأنهم يخاطبون
ملكا عظيما وإذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون
منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا
من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة
وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يده
عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا
يقبل من أحد شيئا وبعث إليه السلطان الملك الكامل تغمده
الله تعالى برحمته ألف دينار فردها إليه وسأذكر سبب ذلك

في

في موضعه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه في قبة الإمام
الشافعي رضي الله تعالى عنه فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه أن
يجهز له مكانا يكون مزارا يعرف به فلم ينعم له بذلك وسأذكر
سبب ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى قال لي ولده
رحمة الله تعالى عليه سمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول كنت
في أول تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين
بالجبل الثاني من المقطم وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا
ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي
يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر وكان من أكابر
أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي إليه ويلزمني بالجلوس معه
في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق إلى التجريد وأستأذنه
وأعود إلى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن
سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم
واعتزل الناس وانقطع إلى الله تعالى في جامع الأزهر إلى أن توفي
رحمه الله تعالى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق
الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت من السياحة يوما إلى المدينة
ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على

باب المدرسة يتوضأ وضوءاً غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه
ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت في هذا السن
في دار الإسلام على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وأنت تتوضأ
وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي فنظر إليّ وقال يا عمر أنت ما يفتح
عليك في مصر وإنما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها الله تعالى
فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله
تعالى وأنه يتستر بالمعيشة وإظهار الجهل بترتيب الوضوء فجلست
بين يديه وقلت له يا سيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركباً ولا
رفقة في غير أشهر الحج فنظر إليّ وأشار بيده وقال هذه مكة
أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها
فلم تبرح أمامي إلى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين
دخلتها وترادف ولم ينقطع وإلى هذا أشار رضي الله عنه في الدالية بقوله

يا سميري روح بمكة روحي … شادياً إن رغبت في إسعادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي … ومقامي المقام والفتح بادي

قال رضي الله تعالى عنه شرعت في السياحة في أوديتها
وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلاً ونهاراً قلت وإلى
هذا أشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة التائية ٥

وجنبني حبيك وصل معاشري … وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع … شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا … وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي

قال رضي الله تعالى عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة
عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه وأصلي كل يوم وليلة في
الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في
ذهابي وإيابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته
قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم
الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند
باب الحرم فرأوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله
وكشفوا رؤوسهم واعتذروا إليّ ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت
الشيخ البقال يناديني يا عمر تعال إلى القاهرة احضر وفاتي فأتيته
مسرعاً فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم عليّ وناولني دنانير
ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي
إلى القرافة كل واحد ديناراً واتركني على الأرض في هذه البقعة
وأشار بيده إليها فلم تزل بين عيني أنظر إليها وهي بالقرافة
تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل

المقطم قال وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل فصل أنت وهو
علي وانتظر ما يفعل الله في أمري قال رضي الله عنه وتوفي
رحمه الله تعالى فجهزته كما أشار وطرحته في البقعة المباركة كما
أمرني فهبط إلي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشي على
رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق فقال
يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت إماما ورأيت
طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السماء والأرض يصلون معنا و
رأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه
وارتفع إليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح إلى أن غابوا عنا
فسألته عن ذلك فقال يا عمر أما سمعت أن أرواح الشهداء في
جوف طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف
وأما شهداء المحبة فكلهم أجسادهم وأرواحهم في جوف طير خضر
وهذا الرجل منهم يا عمر وأنا كنت منهم وإنما وقعت مني هفوة
فطردت عنهم فأنا أصفع قفاي في الأسواق ندما وتأديبا على
تلك الهفوة قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل إلى الجبل
كالطائر إلى أن غاب عني قال لي والدي يا محمد إنما حكيت
لك هذا لأرغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لأحد في حياتي

فلم أذكره لأحد حتى توفي رحمه الله تعالى قلت وفي هذه البقعة
المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف
وفي ذلك قال بعض الفضلاء يرثيه وهو أبو الحسين الجزار

لم يبق صيب مزنة إلا وقد ... وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقى ثراه وقبره ... باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا في ذلك

جز بالقرافة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا ... وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من نهر المحبة والولا ... فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضي الله عنه نائما
مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا
رسول الله رافعا صوته مشيرا بإصبعه اليمنى واليسرى واستيقظ من
نومه وهو يقول ذلك ويشير بإصبعه كما كان يفعل وهو نائم
فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا
ولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر
لمن تنتسب فقلت يا رسول الله إلى بني سعد قبيلة حليمة السعدية
مرضعتك يا رسول الله فقال لا بل أنت مني ونسبك متصل بي

فقلت يا رسول الله إني أحفظ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد فقال
لا ما دا بها صوته بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا
يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا بإصبعي كما رأيت وسمعت قلت
رأيت ولده المشار إليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه
مثل وقوفي هذا وقال هذا من علامات الشرف وهذه النسبة
الشريفة إما أن تكون نسبة الأهلية أو نسبة المحبة التي هي عند
أهل المحبة أشرف من نسب الأبوة وهي النسبة التي جعلت بلال
الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي من أهل البيت وأبعد
عنها أبو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي
أقرب الأنساب الأهلية لما حجبته المشيئة الإلهية عن الهداية
الربانية وكذلك تبرأ إبراهيم من أبيه لما تبين أنه عدو لله
وقيل لنوح عليه السلام عن ولده إنه ليس من أهلك وإلى هذا
النسب الشريف أشار شيخنا رضي الله عنه في القصيدة التائية حيث قال

نسب أقرب في شرع الهوى   بيننا من نسب من أبوي

قلت ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الأنبياء
والأولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الأرموي نقيب الأشراف

وقاضي العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة
الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم أمر بإثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي إليه صلى الله عليه وسلم
ورأيت رجلا معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور
على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل إلي ناولني
المكتوب وقال لي اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صبيح ولا عاصرته
ولا أعرف نسبه وإنما رأيت أولاده وهم أصحابي فصرخ علي صرخة
عظيمة ووجدت لها رعبا عظيما وقال لي اكتب كما أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تكتب فقلت وكيف أمر سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تكتب فقال اكتب أشهد أن النبي صلى الله عليه
وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن تكتب وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال لي يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح
الجنان وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك فسميتها بذلك
وقال رحمة الله عليه حضر في مجلس الشيخ رجل وسماه
فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء زمانه واستأذنه في شرح

القصيدة نظم السلوك فقال له كم تشرحها في مجلد فقال في
مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت لأشرحن كل بيت
منها في مجلدين سمعت الشيخ شمس الدين الايكي شيخ الشيوخ
بخانقاة سعيد السعداء يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد
الشيخ رضي الله عنه وقد حضر إلى زيارته ومعه الشيخ نور الدين
النقشواني وجماعة من أكابر الصوفية وكان ذلك في أواخر
الدولة المنصورية قلاوون تغمده الله برحمته يا سيدي الحمد
لله الذي عشت ورأيتك وكأني اليوم رأيت سيدي الشيخ
شرف الدين والدك وأنا على مذهب شيخنا صدر الدين في محبته
للشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته نظم السلوك وذكر من
جملتها هذا البيت وهو

ولولا احتجاب الكون قلت وإنما ... قيامي بأحكام المظاهر مسكني

وشرع يتكلم في معاني الأبيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه
جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم
كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمي
كلاما غريبا لدنيا لا يفهمه إلا صاحب ذوق وشوق وكان
في ثاني يوم يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالأمس

معنى آخر ويتكلم بأعجب مما تكلم بالأمس وكان يقول ينبغي للصوفي
أن يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ
شمس الدين الايكي رحمه الله تعالى وكان الشيخ سعيد الفارغاني
قد أقبل بهمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين من شرح
القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه
المشهور في مجلدين وهو من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله
قلت وما برحت أطلب الشرح المذكور إلى أن رأيت الشيخ
كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر
السعودي في الطبقة التي هي على باب زاويته بالقرافة وأخبرني
أن الشرح عنده فاستعرته منه واستنسخته وهو عندي
الآن ولقد أجاد فيه رحمه الله تعالى وفتح بابا في شرح القصيدة
لم يفتحه غيره قبله قلت وأخبرني القاضي جمال الدين
عبد الله ابن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني
قاضي القضاة بالشام المحروس ثم بالديار المصرية أن والده حرس
الله جلاله وحفظ صفاته وخلا له شرح القصيدة في عدة
مجلدات وقال ولده رحمه الله تعالى كان الشيخ رضي
الله عنه في غالب أوقاته لا يزال داهشا وبصره شاخصا ٨

يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة
يكون مستلقيا على ظهره مسجى كما يسجى الميت ويمر عليه عشرة ايام
متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا ياكل ولا
يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم ... صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه
يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله به عليه قلت طالعت
في مجموع بخط رجل فرايت من جملته القصيدة التائية المعروفة
بنظم السلوك ورايت قبلها ترجمة هذه صورتها قال
الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض نور الله مضجعه هذه
القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التي لم ينسج على منوالها ولا
سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا
ومعاني وكان سماها اولا انفاس الجنان ونفايس الجنان ثم
سماها لوايح الجنان وروايح الجنان ثم راى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك وحكى
لي جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن نظمها على حد
نظم الشعراء اشعارهم بل كان يحصل له جذبات يغيب فيها نحوا من
الايام نحو الاسبوع والعشرة ايام فاذا افاق املى ما فتح الله عليه منها
من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك
الحال ومن تاملها حق التامل علم ان لها نبا عظيما صانها الله عن
غير اهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة وحكي انه لما
فوض امر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت
الاعز قدس الله روحه ونور ضريحه في ايام السلطان الملك المنصور
قلاوون الصالحي جعله الله من الشهداء ورقاه في الجنة الى
منازل السعداء وقع في حق شيخ الشيوخ شمس الدين الايكي في
مجلس حفل بالخانقاه الصلاحية وقال له انت تامر الصوفية
بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها
الى الحلول واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما
مثلت بي فعزل عقيب ذلك من الوزارة في آخر الدولة المنصورية
بسؤاله ثم عزل من القضاء في الدولة الاشرفية وصودر ومثل
به وحبس مدة ونسب اليه سوء الاعتقاد والى انه وقع في
كلام يفسق به وشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق له وكان
ذلك لاجل غرض عرض للصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس

وحاشاه من قول عليه مزور   وما علمت سوءا عليه الملائك
لئن أثنت العليا عنه عنانها   فقد بين أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان يرسلني في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامرا او مشايخ الفقرا وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدي ازمة تنفرجي ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يستغفر الله ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور ان الشيخ يميل في قصيدته نظم السلوك الى الحلول وقد نزه عقيدته فيها بقوله

وكيف وباسم الحق ظل تحققي   تكون اراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا   بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية اذ بدا   لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية   بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره   يرى رجلا يدعى لديه بصحبة

ولي من اتم الرؤيتين اشارة   تنزه عن راي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر   ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

فقال انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كاني قط سمعتها الا في هذه الساعة وقد زال من ذهني الان ما كنت اعتقده من ميل الشيخ في قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه فقلت له وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي فقال نعم وما برحت في قلق من دعائه الى ان حلت بي هذه المحنة فالله يغفر لي وله وانا تائب الى الله تعالى من الوقوع في حق اهل هذا الطريق فمنهم اصبت وبالتوسل الى الله ببركاتهم سلمت ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة وهو مكشوف الراس وبكى هو والناس معه بكاء شديدا ودعوا على اعدائه وقرا خادم ام الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا وهو قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاستبشر بذلك

هو والناس وعلموا أن الله تعالى قد تقبل دعاءهم ولما حضر من
الحجاز الشريف وجد أعداءه الذين سلقوه بالألسنة الحداد قد
هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض إليه القضاء وما برح
متوليه إلى أن قضى فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في روضات
الجنة مضاجعه ورأيته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر
وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك
فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك في
المنام وهو يخطب على منبر الخطابة في جامع الأزهر ومما حفظته
من كلامه وسيعود شعارنا إلى ما كان عليه وقال لي
ولده سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت
مؤاخذة شديدة في باطني بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى
كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائما كالهارب من
ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت
مواطن سياحتي وأنا أبكي وأستغيث وأستغفر فلم ينفرج ما
بي فنزلت إلى القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم
ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص
ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا ووجدت البكاء والتضرع

والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج لم أجد مثله
قط قبل ذلك فصرخت وقلت • من ذا الذي ما ساء قط •
ومن له الحسنى فقط • فسمعت قائلا بين السماء والأرض أسمع صوته
ولا أرى شخصه • محمد الهادي الذي • عليه جبريل هبط •
وقال لي رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضي الله عنه نهض
ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير
حتى سال تحت قدميه وخر إلى الأرض واضطرب اضطرابا
شديدا ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته
عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي
بمثله وهو • وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في
السوق فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون
بهذين البيتين • من الذوبيت •

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال ... مولاي فلم تسمح فمنا الخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بأن ... ما نحن إذا عندك مولاي ببال

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص
رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص معه ناس كثير من المارين

في الطريق حتى صارت جولة عظيمة وسماعًا عظيمًا وتواجد الناس
إلى أن سقط أكثرهم إلى الأرض والحراس يكررون ذلك وخلع
الشيخ كل ما عليه ورمى به إليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل
بين الناس إلى الجامع الأزهر وهو عريان مكشوف الرأس ولم
يبق معه سوى لباسه وأقام في هذه السكرة أيامًا ملقى على ظهره
مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس إليه ومعهم ثيابه وقدموها
بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنًا كثيرًا فمنهم من باع
ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وأخذه عنده تبركًا به وحكى
لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيًا في الشارع الأعظم
بالقرب من مسجد ابن عثمان وكنت معه ونائحة تنوح وتندب على
ميتة في طبقة والنساء يجاوبنها وتقول ستي متى حقًا إي والله
متى حقًا حقًا فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيًا
عليه فلما أفاق صار يقول مرارًا نفسي متى من حقًا إي والله متى
حقًا حقًا وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ
جالسًا في جامع الأزهر على باب قاعة الخطابة بالقرب من المنبر
وعنده جماعة من الأمراء والفقراء وفيهم جماعة من مشايخ
الأعاجم المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالًا من أحوال

الدنيا مثل الطشت خانه والفرشخاناه وغير ذلك يقول هذا من
زخم العجم فبينما هم يتفاوضون في هذا ويفخمون زخم العجم والمؤذنون
رفعوا أصواتهم بالأذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم
العرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من كان حاضرًا حتى
كانت لهم في الجامع ضجة عظيمة وحكى لي رحمه الله قال
كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم
في مجلس مختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب فتذاكروا في وقت أصعب
القوافي فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم
يحفظ شيئًا منها فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز أحد منهم
عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ فيها خمسين بيتًا
وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضي شرف الدين
كاتب سره أنا أحفظ فيها مائة وخمسين بيتًا قصيدة واحدة
فقال السلطان يا شرف الدين جمعت في خزانتي أكثر دواوين
الشعراء في الجاهلية والإسلام وأنا أحب هذه القافية فلم
أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه الأبيات
التي ذكرتها فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها

سائق الأظعان يطوي البيد طي   منعمًا عرج على كثبان طي

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا
نفس عجيب فقال هذا نظم الشيخ شرف الدين بن الفارض فقال
وفي أي مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفي هذا الزمان
حضر إلى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بجامع الأزهر
فقال خذ منا ألف دينار وتوجه إليه وقل له ولدك محمد يسلم
عليك فإذا قبلها اسأله الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من بركته
فقال مولانا السلطان يعفيني من هذا فإني لا أستطيع أن
أخاطبه فيه وإن خاطبته لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ
الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل إليه حياء منه
فقال لا بد من ذلك فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبته
وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه
بالكلام وقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان
رد الذهب إليه ولا ترجع تجيني إلى سنة فرجع وقال للسلطان
وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال
السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره لا بد لي
من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل إلى المدينة مستخفيا
هو وفخر الدين عثمان معه وبات في دار المهمندار التي قبالة

جامع الأزهر ودخل إلى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من
الأمراء الخواص عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة التي بجوار
المنبر فخرج الشيخ من الباب الأخير الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع
به وسافر إلى الثغر الإسكندرية وأقام بالمنار ثم رجع إلى جامع الأزهر
وبلغ السلطان حضوره وأنه متوعك المزاج فأرسل إليه فخر الدين
عثمان يستأذنه أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه بقبة الشافعي
رضي الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه أن يبني له تربة
تكون مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك ثم نصل من ذلك
التوعك عافاه الله منه قلت حضر إلى عندي في مسجد
على نية الزيارة القاضي أمين الدين بن الرقاقي وكان له اعتقاد
حسن في الشيخ تلقاه من والده فإنه كان من أعز أصحاب الشيخ
وحضر معه جماعة من الرؤساء منهم القاضي جمال الدين إبراهيم
ابن الأسيوطي إمام السلطان ابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ
جمال الدين إبراهيم فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال
مشيت مع الشيخ شرف الدين من جامع الأزهر إلى باب زويلة
وأخبرني أنه متوجه إلى مصر فسألته أن أرافقه فأجاب
فطلبت مكاريا وقلت له كم لك إلى جامع مصر فقال اركبوا معي

على الفتوح فقلت له لا بد أن تقاولنا فعرض ذلك على الشيخ وقال
له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق
فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه أصحابه فسلم
على الشيخ وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه
ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب
وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند إلي وقال لي قل
للشيخ هذه مائة دينار تقبلها من الأمير على الفتوح فقلت
ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه
فتوحه أعطها له فرجع الفارس إلى الأمير وأخبره بذلك فبعث
إليه مثلها فقلت له عنها فقال أعطها للمكاري فقلت له هذه
مائة دينار ثانية فقال عرفت هي فتوحه فلما وصلنا إلى الجامع
ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له وحكى
لي ولده رحمه الله تعالى قال كان للشيخ رضي الله عنه أربعينات
متواصلة ليلا ونهارا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض أيام
الأربعينيات اشتهت نفسه عليه هريسة وكان آخر أيام
الأربعين فقال يا نفس ما تصبرين بقية هذا اليوم وتفطرين
على الهريسة فأبت وقالت لا بد من الهريسة في هذا الوقت قال

الشيخ فاشتريت هريسة وجلست عند قبة الشراب ورفعت
أول لقمة إلى فمي فانشق جدار القبة وخرج منها شاب جميل الوجه
وقال تف عليك فقلت نعم إن أكلتها فرميت اللقمة من يدي قبل
أن تصل إلى فمي وتركت الهريسة وخرجت من الحرم إلى السياحة
وأدبت نفسي بزيادة عشرة أيام في المواصلة لتتمة خمسين يوما
وحكى لي رحمه الله تعالى قال الحاج الشيخ شهاب الدين
السهروردي شيخ الصوفية قدس الله روحه ونور ضريحه
وكان الحجة في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة
الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام
الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم
بأقواله وأفعاله وبلغه أن الشيخ شرف الدين في الحرم فاشتاق
إلى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء
القوم في ويا ترى هل ذكرت بالحضرة في هذا الوقت فظهر له
الشيخ رضي الله عنه وقال ـــــ يا سهروردي
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ
والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده

فقال هذا إخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم
في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرًا زمانًا طويلًا واستأذن
والدي أن يلبسني ويلبس أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على
طريقه فلم يأذن له وقال ليست هذه من طريقتنا فلم يزل يعاوده
إلى أن أذن له فلبست منه أنا وأخي ولبس معنا بإذن والدي
أيضًا شهاب الدين ابن الخيمي وأخوه شمس الدين فإنهما كانا
عند والدي في منزلة الأولاد ولبس منه في ذلك الوقت جمع
كثيرة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمني وغيره وحكى لي
رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في
شهر رمضان في الحرم الشريف لا يخرج إلى السياحة ويطوي
نهاره ويحيي ليله قلت وقد أشار إلى ذلك بقوله في القصيدة التائية

في هواكم رمضان عمره … ينقضي ما بين إحياء وطي

قال رحمه الله تعالى فيشد والدي في وسطه ميزرًا
وكذلك يفعل المجاورون من أول شهر رمضان وهم في طلب
ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت
ليلة من الحرم في العشر الأواخر لأزيل حقنة البول بظاهر
الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين

لله تعالى ورأيت أنوارًا عظيمة بين السماء والأرض فوجدت
هيبة ورعبًا شديدًا وجئت إلى والدي مهرولًا وأخبرته بذلك
فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي
خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه إلى أن علا ضجيجهم
بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف إلى الصباح وخرج والدي
في أودية مكة هائمًا في السياحة ولم يدخل الحرم إلى يوم عيد الفطر
وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يتردد إلى
المسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر
وفيه قال من جملة أبيات في آخر ديوانه

وطني مصر وفيها وطري … ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه إليه يومًا فسمع قصارًا يقصر مقطعًا ويضرب به على حجر ويقول

قطع قلبي هذا المقطع … ما قان يصفو أو يتقطع

فما زال يصرخ ويكرر هذا البيت كل يوم ساعة بعد ساعة
ويضطرب اضطرابًا شديدًا ويتقلب على الأرض ثم يسكن
اضطرابه حتى يظن أنه قد مات ثم يستفيق ويتحدث معنا بكلام
لدني ما سمعنا بمثله قط ولا نحسن أن نعبر عنه ثم يضطرب
على كلامه ويستمع ويعود إلى حال وجده ودخل إلينا رجل من

أصحابه فلما رأى الشيخ وشاهد حاله قال

أموت إذا ذكرتك ثم أحيى ... فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله أن يرفق بنفسه وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

إن ختم الله بغفرانه ... فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار إلى أن توفي رحمه الله

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري سلام الله عليه

من جعبر إلى زيارة شيخنا رضي الله عنه وذلك أني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من أول الليل إلى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت من تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت إليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا رحمه الله تعالى

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

فلما رآني قال لا إله إلا الله كنت أتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله إلى سره ثم أقبل علي ومر بيده المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى البيت بكلام عجيب ولفظ غريب ثم أخبرت بعد هذا الميعاد أن سبب ذكر هذا البيت في أول الميعاد أن الشيخ قال كنت في السياحة بجعبر أو بالفرات وأنا أخاطب روحي وأناجيها بتلذذي بفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

فعلمت أن هذا نفس محب فوثبت إلى الرجل وتمسكت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين ابن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه إليه وأن أحضر انتقاله إلى الله وأصلي عليه وها أنا ذاهب إليه فلما التفت الرجل إلى جانب مصر التفت معه فشممت الرجل فتبعت أثر الرائحة إلى أن دخلت عليه وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا إبراهيم اجلس وأبشر فأنت من أولياء الله تعالى فقلت يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله

على لسانك وأريد أسمع منك دليلاً يطمئن به قلبي فإن اسمي
إبراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الإبراهيمي نصيب من قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقال نعم سألت الله
تعالى أن يحضر وفاتي وانتقالي إليه جماعة من الأولياء وقد
أتى بك أولهم فأنت منهم وكنت سألت جماعة من الأولياء
عن مسئلة فلم يجبني أحد منهم عنها فسألته عنها فقلت له
يا سيدي هل أحاط أحد بالله علماً فنظر إلي نظر معظم لي وقال
نعم إذ حيطهم يحيطون يا إبراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة
قد تمثلت له فلما نظر إليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة
مادّاً بها صوته وبكى بكاءً شديداً وتغير لونه وقال

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمناً ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا إبراهيم
رابعة العدوية تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفاً
من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة
فيك وليس هذا المقام كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك
إليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال

أحضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند
قبري ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه إلى بلادك ثم
اشتغل عني بمخاطبات ومناجات فسمعت قائلاً يقول له أسمع صوته
ولا أرى شخصه يا غمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدا منك نظرة ... وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحاً مسروراً فعلمت أنه قد
أعطي مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فمنهم من أعرفه من
الأولياء ومنهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان
سبب المعرفة به وحضرت غسله وجنازته فلم أر في عمري
جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيوراً
بيضاً وخضراً ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز
حفره إلى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون
في أمره فقال قوم هذا تأديب في حقه فإنه كان يدعي في
المحبة مقاماً عظيماً وقال قوم بل هذا آخر ما يلقى
الولي من أغراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه إلا
من شاء الله منهم وأنا أنظر بما فتح الله علي به من الكشف إلى
الروح المقدسة الشريفة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام

وهي تصلي إماماً وأرواح الأنبياء والملائكة والأولياء
من الإنس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله
عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلي مع كل طائفة إلى
آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن
وأنا أشاهد من حاله ما لا تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت
إلى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولي مصر

ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعي خيراً ... ولكن جئت في الزمن الأخير

ثم جئت بعد ذلك إلى مصر وأقمت فيها إلى زماننا هذا
وحكى لي ولده الشيخ شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما
في المقام الأحمد قال زرت مع والدي رحمه الله
قبر الشيخ شرف الدين رضي الله عنه ومعنا جماعة من الكبار
فوجدنا عنده تراباً كثيراً فصرخ الشيخ وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر

وحمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه إلى أن نظفنا ما
حول القبر وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة بجامع
الأزهر بقاعة الخطابة وذلك في الثاني من جمادى الأولى

سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح الجبل
المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض
الذي هو أعلى الجبل المذكور وسمعت الشيخ زين الدين عبد العظيم
المحدث يسأله عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر
الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك
سمعته يخبر القاضي شمس الدين بن خلكان لما سأله عن مولده
رضي الله عنهم أجمعين وهذا ما انتهى الكلام عليه من هذه الترجمة
وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفاً من ردي الانتقاد أو
سيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان
وجعلتها تبصرة للمحبين والإخوان وتذكرة بعدي للأولاد بمآثر
الآباء والأجداد وسألت الله أن يسلك بي وبهم مسالكه
وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الأولاد أن
يرووه عني بسنده كما أسندت سماعه إلى الشيخ عن ولده
وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه أن يتمسك بنظم
السلوك ويتنسك بطريقها الذي تشرف بسلوكه زهاد
الملوك فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا أبواب فهمها ويمنح قلوبنا
علماً من علمها حتى نسرح تحت أستارها ونشرح ما خفي من أسرارها

ونشفي لثامها ونشرب مدامها فإن دنان قوافيها مستورة
في ختامها وحسان معانيها مقصورة في خيامها فلا يفهم رمزها
ويستخرج كنزها إلا من بلغ أشده في سيره وسلك طريق
ناظمها وترك طريق غيره واتبعه في سفره وقبض قبضة
من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدي صبرا على متابعة
خضره وأحاط خبرا بسير محبته وخبره فما هدى الى هذه
الطريق إلا من أيده الله بالتوفيق وأهله بين أهلها لسلوكها
وأهله فيها ملكا أو ملكا من ملوكها فإنها سبيل من دعا الى
الله على بصيرة وأصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة فإن
الله أرسله داعيا اليه بإذنه وراعيا أهل محبته بعينه و
أذنه وجعله لأوليائه سراجا منيرا وقد أوتي من تبعه في
محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه إلا محمد
رسول الله والذين آمنوا معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها
وشربوا وابلها وطلها وكانوا أحق بها وأهلها وجازوا
متابعة صاحب المقام المحمود وحازوا صحبته تحت لواء الحمد
المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه
بالنظر الى وجه حبيبهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود

وما نالوا هذا المقام الأعظم إلا باتباع حبيب حبيبهم صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعلى كل من أسلم وجهه
لله معه وآمن به وأسلم وعلى إخوانه من الأنبياء والملائكة
كلما هبت هواء وتنسم وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم
صلاة دائمة ما دامت السموات والأرض تتلى بركاتها على
ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم في الطول والعرض
الى يوم البعث والعرض اللهم يا من له الأسماء الحسنى
التي هي أسما وأحسن الأسماء يا من جعل كلمة المحبة شجرة طيبة
أصلها ثابت وفرعها في السماء وغرس في قلوب المحبين
فرعها وأصلها وأنزل سكينته عليهم وكانوا أحق بها وأهلها
وجعل نورها يوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف الذي
سجدت في وجه آدم له الملائكة اللهم إنك أتيتنا حرمته
وجاهه وجعلت لنا عندك عهدا باتباعه في محبتك
وعبوديتك وجاهه اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا
وأمتنا على محبتك في ملته وابعثنا إليك تحت لوائه المعقود
الى مقامه المحمود اللهم إنك قد أخذت ذريتنا من الظهور
قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا فقلت ألست بربكم

فقلنا بلى فزدتنا بذلك نوراً على نور، اللهم فكما عهدت إلينا بهذه
الشهادة في القدم، وجعلت لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق
وجدناه من قدم، وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها، و
أظهرتنا في دنياك ظاهرين على عدونا بقولها وفعلها، وأحسنت
إلينا ورزقتنا الحسنى وزيادة، وفضلتنا على كثير من خلقك
بهذه الشهادة، اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك، وانظمنا
في سلك عقد أهل معرفتك، واشهد لنا بها بين يديك،
وهذا اللهم عهدك إلينا وهذا عهدنا إليك، فأنت الحاكم
الشاهد على كل مشهود، ومن أوفى بعهده من الله وكفى
بالله شهيداً في مقامه المحمود، اللهم اعف عنا واغفر
لنا خطانا وعمدنا، واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا،
وارحم آباءنا ومشايخنا وإخواننا ومن آمن بك و
أحبك في سائر الملل، وأعذنا من السآمة والفتور والملل،
ولا تجعل للشيطان علينا سلطاناً، واحرس منا قلوبنا التي
جعلتها لك بيوتاً ولمحبتك أوطاناً، اللهم يسر أمورنا
واشرح بأنوار محبتك صدورنا، اللهم فقهنا في دين
محبتك، وعلمنا تأويل كلامك، وفهمنا كلام أهل معرفتك،

حتى نهتدي بهم في السير إذا وفدنا عليك، ونقتدي بسلوكهم
الذي يوصلنا إليك، اللهم إن عبدك منشي هذا الديوان
في محاسن معرفتك اللطيفة، وترجمان سلطنة محبتك
الشريفة، قد جعل الغرام قلبه جذاذاً، ووجد بتلف
مهجته في هواك لذاذاً، وتلت لديه مثاني الجلال سورها،
وجلت عليه معاني الجمال صورها، وراقب أفلاك المعرفة
فأطلعت له شمسها وقمرها، فهام بما لا تدركه الأفهام، و
أقام نفسه في مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك محمد عليه
أفضل الصلاة والسلام، وساير في محامل العشق رجالاً أي
رجال، ولما تراءت له جمال هوادج الجمال غلب عليه الحال، فنادى وقال:

سائق الأظعان يطوي البيد طي ● منعماً عرج على كثبان طي
وبذات الشيح عني إن مررت ● بحي من عريب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم ● علهم أن ينظروا عطفاً إلي
قل تركت الصب فيكم شبحاً ● ما له مما براه الشوق في
خافياً عن عائد لاح كما ● لاح في برديه بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتياً له ● عن عناء والكلام الحي لي
كهلال الشك لولا أنه ● أن عيني عينه لم تتأي

مثل مسلوب حياة مثلا — صار في حبكم ملسوب حي
مسبلا للنأي طرفا جاد إن — ضن نوء الطرف إذ يسقط خي
بين أهليه غريبا نازحا — وعلى الأوطان لم يعطفه لي
جانحا إن سيم صبرا عنكم — وعليكم جانحا لم يتأي
نشر الكاشح ما كان له — طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم رمضان عمره — ينقضي ما بين إحياء وطي
صاديا شوقا لصدي طيفكم — جد ملتاح إلى رؤيا وري
حائرا فيما إليه أمره — حائر والمرء في المحنة عي
فكأني من أسى أعيى الأسى — نال لو يعنيه قولي وكأي
رائيا إنكار ضر مسه — حذر التعنيف في تعريف زي
والذي أرويه عن ظاهر ما — باطني يرويه عن علمي زي
بأهيل الود أني تنكروا — ني كهلا بعد عرفاني فتي
وهوى الغادة عمري عادة — يجلب الشيب إلى الشاب الأحي
نصبا أكسبني الشوق كما — تكسب الأفعال نصبا لام كي
ومتى أشكو جراحا بالحشا — زيد بالشكوى إليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت — لا تعداها أليم الكي كي
عجبا في الحرب أدعى باسلا — ولها مستبسلا في الحب كي

هل سمعتم أو رأيتم أسدا — صاده لحظ مهاة أو ظبي
سهم شهم القوم أشوى وشوى — سهم ألحاظكم أحشاي شي
وضع الآسي بصدري كفه — قال ما لي حيلة في ذا الهوي
أي شيء مبرد حر الشوى — للشوى حشو حشاي أي شي
سقمي من سقم أجفانكم — وبمعسول الثنايا لي دوي
أوعدوني أو عدوني وامطلوا — حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم آيسا — من رشادي وكذاك العشق غي
أبعينيه عمي عنكم كما — صمم عن عذله في أذني
أو لم ينهه النهى عن عذله — زاو يا وجه قبول النصح زي
ظل يهدي لي هدى في زعمه — ضل كم يهذي ولا أصغي لغي
ولما يعدل عن لمياء طو — ع هوى في العذل أعصي من عصي
لومه صبا لدي لحجر صبا — بكم دل على حجر صبي
عاذلي عن صبوة عذرية — هي بي لا فتئت هي ابن بي
ذابت الروح اشتياقا فهي بعد — نفاد الدمع أجرى عبرتي
فهبوا عيني ما أجدى البكا — عين ماء فهي إحدى مقلتي
أو حشا سال ولا أختارها — إن تروا ذاك بها منا علي
بل أسيئوا في الهوى أو أحسنوا — كل شيء حسن منكم لدي

روح القلب بذكر المنحنى وأعد عند سمعي يا أخي
وأشد باسم اللاى خيمن كنا عن كدا واعن بما الجوير حي
نعم ما زمزم شاد محسن بحسان تخذوا زمزم حي
وجناب زويت من كل فج له قصدا رجال النجب زي
وادراعي حلل النقع ولي علماه عوضا من علمي
واجتماع الشمل في جمع وما مر في مني بأمناء الا شي
لي عندي المنى بلغتها واهيلوه وإن ضنوا بفي
منذ أوضحت قرى الشام وبانت بانات ضواحي حلي
لم يروق لي منزل بعد النقا لا ولا مستحسن من بعد مي
آه واشوقي لضاحي ثغرها وظمي قلبي لذياك اللمي
فبكل منه والألحاظ لي سكرة واطربا من سكرتي
وأرى من ريحه الراح انتشت وله من ولهي يعنو الأري
ذو الفقار اللحظ منها أبدا والحشى مني عمرو وحيي
نحلت جسمي نحولا خصرها منه حال فهو أبهى حلتي
إن تثنت فقضيب في نقا مثمر بدر دجى فرع ظمي
فإذا أولت تولت مهجتي أو تجلت صارت الألباب في
وأبى يتلو إلا يوسفا حسنها كالذكر يتلى عن أبي

خرت الأقمار طوعا يقظة أن ترأت لا كرؤيا في كري
لم تكد أمنا تكذ من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شفعت حجي فكانت إذ بدت بالمصلى حجتي في حجتي
فلها الآن أصلي قبلت ذاك مني وهي أرضى قبلتي
كحلت عيني عمى إن غيرها نظرته إيه عني ذا الرشي
جنة عندي رباها أمحلت أم حلت عجلتها من جنتي
كعروس جليت في حبر صنع صنعاء ودبياج خوي
دار خلد لم يدر في خلدي أنه من نيأ عنها بلو غي
أي من وافي حزينا حزنها سر لو روح سري سر أي
بئس حالا بدلت من أنسها وحشة أو من صلاح العيش عي
حيث لا يرجع الفائت وا حسرتا أسقط حزنا في يدي
لا تملني عن حسي مرتعي عذوني تيما الربع بتمي
سلى من ملل والخيف خيف تقاصيه وأنى ذاك وي
بالدنا لا تطمعن في مصرفي عنهما فضلا بما في مصرفي
لو ترى أين خميلات قبا وترى أين جميلات القبي
كنت لا كنت بهم صبا برى من ما لاقيته فيهم حلي
فارح من لذع عذل مسمعي وعن القلب لتلك الراي زي

خل خلي عنك ألقابا بها — حي ميتا وأنخ من بدء حي
وادعني عبد دعي عبدها — نعم ما أسمو به هذا السمي
إن تكن عبدا لها حقا تعد — خير حر لم يشب دعواه لي
قوت روحي ذكرها أنى يحو — عن الوق لذكرى هي هي
لست أنسى بالثنايا قولها — كل من في الحي أسرى في يدي
سلهم مستخبرا أنفسهم — هل نجت أنفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين سخطي والرضا — من له أقص قصي أو أدن حي
خاطب الخطب دع الدعوى فما — بالرقى ترقى إلى وصلي رقي
رح معافى واغتنم نصحي وإن — شئت أن تهوى فللبلوى تهي
وبسقم همت بالأجفان أن — زانها وصفا تزي وتزي
كم قتيل من قبيل ما له — قود في حينا من كل حي
باب وصلي السام من سبل الصفي — منه لي إن مت حيا كم تبي
فإن استغنيت عن عز البقا — فإلى وصلي ببذل النفس حي
قلت روحي أن ترى بسطك في — قبضها عشت فرأي أن ترى
أي تعذيب سوى البعد لنا — منك عذب حبذا ما بعد أي
إن تشي راضية قتلي جوى — في الهوى حسبي افتخارا أن تشي
ما رأت مثلك عيني حسنا — وكمثلي بك صبا لم تري

نسب أقرب في شرع الهوى — بيننا من نسب من أبوي
هكذا العشق رضيناه ومن — يا ثم إن تأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى — منذ جرى ما قد كفى من مقلتي
حاكيا عين ولي أن علا — خد روض نبك عن زهر تبي
قد برى أعظم شوقي أعظمي — وفني جسمي حاشا أصغري
شافعي التوحيد في بقياهما — كان عند الحب عن غير يدي
وبلاء فيك كبرى دونه — سلوتي عنك وحظي منك عي
ساعدي بالطيف إن عزت مني — قصر عن نيلها في ساعدي
شام من سام بطرف ساهر — طيفك الصبح بألحاظ عمي
لو طوتهم نفخ جاد لم يكد — فيه يوما بالطي يأطي

فاجمعوا إلى همما إن فرق الدهر شملي بالأولى بانوا قصي
ما بودي أسى كان بث الهوى إذ ذاك أودى الحي

سركم عندي ما أعلنه — غير دمع عندمي عند مي
مظهر ما كنت أخفي من قديم — حديث صانه مني طي
جرع فيض جفوني عبرة — بي إذ تجري أسعى وأشي
كاد لولا أدمعي أستغفر الله — يخفي حبكم عن ملكي
صارمي حبل وداد أحكمت — باللوى منه يد الإيصا لي

أترى حل لكم حل أواخي ذوي ود أو أخي منه عني
بعدي الداري والهجر على جمعتم بعد داري هجرتي
هجركم إن كان حتماً قربوا منزلي فالبعد أسوا حالتي
يا ذوي العود ذوي عود وداد منكم بعد أن أينع ذي
عهدكم وهنا كبيت العنكبوت وعهدي كقليب اد طي

يا أصيحابي تمادى بيننا / ولبعد بيننا لم نقض طي
عللوا روحي بأرواح الصبا / فريّاها تعيد الميت حي
ومتى ما سر بنجد عبرت / عبرت عن سر مي وأمي
ما جديثي بحديث كم سرت / فأسرت لنبيئ من نبي
أي صبا أي صبا هجت لنا / سحرا من أين هذا الشذي
ذاك أن صافحت ريان الكلا / وتحرشت بحوذان الكدي
فلذا تروي وتروي ذا صدى / وحديثا عن فتاة الحي حي
سائلي ما شفني في سائل الدمع / لو شئت غني عن شفتي
عتب لم تعتب وسلمى أسلمت / وحمى أهل الحمى رؤية ري
واجداً منذ جفا برقعها / ناظري من قلبه في القلب كي
ولنا بالشعب شعب جلدي / بعدهم خان وصبري كاكي
حلفت نار جوى جا لقفي / لا خبت دون لقا ذاك الجني

عيش حاجي البيت حاجي لو أمكن أن أضوي إلى رحلك ضي
بل على ودي بطرف قد دمي كنت أسعى راغبا عن قدمي
فزت بالمسعى الذي أقعدت عنه وعاويك له دوني عي
سي بي أن فاتني من فاتني الحنث ما جبت إليه السي طي
خاطري من خاطري مرماك بادي قضاء لا اختيار لي شي
لا أرى جنب البرا جسمك واعتضت عن جذب البرى والناي
خفقي الوطي فبالخيف سلمت على غير فؤادي لم تطي

كان لي قلب بجرعاء الحمى / ضاع مني هل له رد علي
إن ثني ناشدتكم نشدانكم / سحرا أي لي عنه عي عي
فاعهدوا بطحاء وادي سلم / فهو ما بين كداء وكدي
يا سقى الله عقيقا باللوى / ورعى ثم فريقا من لوي
وأويقات بواد سلفت / فيه كانت راحتي في راحتي
معهد من عهد أجفاني على / جيده من عقد أزهار حلي
كم غدير غادر الدمع به / أهله غير أولي حاج لري
فترى أي من تراه كان لو / عاد لي عفرت فيه وجنتي
حي ربعي الحيا ربع الحيا / بأبي حي تنا فيه وبي
أي عيش مر لي في ظله / أسفي إذ صار حظي منه أي

أي ليالي الوصل هل من عودة … ومن التعليل قول الصب أي

وبأي الطرق أرجو رجعها … ربما أقضي وما أدري بأي

حيرتي بين قضاء حيرتي … بين ورائي وهوى بين يدي

ذهب العمر ضياعا وانقضى … باطلا إذ لم أفز منكم بشي

غير ما أوليت من عقدي ولا … عترة المبعوث حقا من قصي

وقال رضي الله عنه

صد حمى ظمائي لماك لماذا … وهواك قلبي صار منه جذاذا

إن كان في تلفي رضاك صبابة … ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

كبدي سلبت صحيحة فامنن على … رمقي بها ممنونة أفلاذا

يا راميا يرمي بسهم لحاظه … عن قوس حاجبه الحشى إنفاذا

أني هجرت لهجر واش بي كمن … في لومه لوم حكا فهذا

وعلى فيك من اعتدى في حجره … فقد اعتدى في حجره ملاذا

غير السلو تجده عندي لأني … عمن حوى حسن الورى استحوذا

يا ما أميلحه رشا فيه حلا … تبديله حالي الحلي بذاذا

أضحى بإحسان وحسن معطيا … لنفائس ولأنفس أخاذا

سيفا تسل على الفؤاد جفونه … وأرى الفتور له بها شحاذا

فتك بنا يزداد منه مصورا … قتلى مساور في بني يزداذا

لا غرو إن تخذ العذار حمائلا … إذ ظل فتاكا به وقاذا

وبطرفه سحر لو أبصر فعله … هاروت كان له به أستاذا

تهدي بهذا البدر في جو السما … خل افتراك فذاك خلي لاذا

عنت الغزالة والغزال لوجهه … متلفتا وبه عياذا لاذا

أربت لطافته على نشر الصبا … وأبت ترافقه التقمص لاذا

وشكت بضاضة خده من ورده … وحكت فظاظة قلبه الفولاذا

عم اشتغالا لخال وجنته أخا … شغل به وجدا أبى استنقاذا

خصر اللمى عذب المقبل بكرة … قبل السواك المسك ساد وشاذا

من ريقه والألحاظ سكرى بلا أري … في كل جارحة به نباذا

نطقت مناطق خصره ختما إذا … صمت الخواتم للخناصر آذا

رقت ودق فناسبت مني النحيف … وذاك معناه استجاد فجاذا

كالغصن قدا والصباح صباحة … والليل فرعا منه حاذى الحاذا

جبينه علمني التنسك إذ حكى … متعففا فوق المعاد معاذا

ولنا بخيف منى غريب دونهم … حتف المنى عاد الصب عاذا

وبجزع ذياك الحمى ظبي حمى … بظبى اللواحظ إذ لجاد لجاذا

هي أدمع العشاق جاد وليها الـ … ـوادي ووالى جودها الأولاذا

كم من فقير ثم لا من جعفر … وافى الأجارع سائلا شحاذا

من غير ما فرق الفريق عمارة ... كنا ففرقنا النوى أفخاذا
أفردت عنهم بالشآم بعيد ذا ... لك الالتيام وخيموا بغداذا
جمع الهموم البعد عندي بعد ان ... كانت بقربي منهم أفذاذا
كالعهد عند ثم العهود على الصفا ... أني ولست لها صفا نباذا
والصبر صبر عنهم وعليهم ... عندي أراه إذا أذى آزاذا
عز العزاء وجد وجدي بالألى ... صرموا وكانوا بالصريم ملاذا
ريم الفلا عني إليك فمقلتي ... كحلت بهم لا تغضها استيحاذا
قسما بمن فيه أرى تعذيبه ... عذبا وفي استيذلاله استلذاذا
ما استحسنت عيني سواه وان اشبى ... لكن سواي ولم أكن ملاذا
لم يرقب الرقباء الا في شج ... من حوله يتسللون لواذا
قد كان قبل بعيد من قتلي رشا ... أسدا لأساد الشرى بذاذا
أمسى بنار جوى حشت أحشاءه ... منها يرى الايقاد لا الانقاذا
حيران لا تلقاه إلا قلت من ... كل الجهات أرى به جباذا
حران محني الضلوع على أسى ... غلب الأسى فاستنجد استحاذا
دنف كئيب حتى سليت حشاشة ... شهد السهاد بشفعه مشاذا
سقم ألم به فألم اذ رأى ... بالجسم من أعداده إغذاذا
أبدى جيادكآبة لعزاه إذ ... مات الصبا في فوده جذاذا

فغدا وقد سر العدى بشبابه ... متقمصا وبشيبه مشتاذا
حزن المضاجع لا نفاد لبثه ... حزنا بذلك جرى القضا نفاذا
أبدا تسح وما تشح جفونه ... لجفا الأحبة وابلا ورذاذا
منح السفوح سفوح مدمعه وقد ... بخل الغمام به وجاد وجاذا
قال العوائد عندما أبصرنه ... إن كان من قتل الغرام فهذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذى حين هبت
سرت فأسرت للفؤاد غدية ... أحاديث جيران العذيب فسرت
مهينمة بالروض لدن رداؤها ... بها مرض من شانه برء علتي
لها بأعيشاب الغوير تحرش ... به لا بخمر دون صحبي سكرتي
تذكرني العهد القديم لأنها ... حديثة عهد من أهيل مودتي
أيا زاجرا حمر الأوارك تارك الـ ... موارد من أكوارها كالأريكة
لك الخير إن أوضحت توضح مضحيا ... وجبت فيافي خبت آرام وجرة
ونكبت عن كثب العريض معارضا ... حزونا لحزوى سائقا للسويقة
وبانيت بانات كذا عن طويلع ... لسلع فسل عن حلة فيه حلت
وعرج بذياك الفريق مبلغا ... سليمت عربيا ثم عني تحيتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة ... علي بجمعي سمحة بتشتتي

محجبة بين الأسنة والظبى   إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت
ممنعة خلع العذار نقابها   مسربلة بردين قلبي ومهجتي
تتيح المنايا إذ تبيح لي المنى   وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب أن هدرت دمي   بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت
متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت   وإن أقسمت لا تبرئ السقم برت
وإن عرضت أطرق حيا وهيبة   وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت
ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي   قضيت ولم أستطع أراها بمقلتي
تخيل زور كان زور خيالها   لمشبهه من غير رؤيا ورؤية
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده   وبهجتها لبنى أمت وأمتت
فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة   ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
هي البدر أوصافا وذاتي سماؤه   سمت بي إليها همتي حين همت
منازلها مني الذراع توسدا   وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت
فما الودق إلا من تحلب أدمعي   وما البرق إلا من تلهب زفرتي
وكنت أرى أن التعشق منحة   لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي
منعمة أحشاي كانت قبيل ما   دعتها لتشقى بالغرام فلبت
فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى   من العيش إلا أن أعيش بشقوتي
ألا في سبيل الحب حالي وما عسى   بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي

أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم   فما ضركم لو تتبعوه بجملتي
وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق   لو احتملت من عبئه البعض كلت
برا أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما   بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي
وأنحلني سقم له بجفونكم   غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي
فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي   وذا كحديث النفس عنكم برجعة
وها جسدي مما وهى جلدي لذا   تحمله يبلى وتبقى بليتي
وعدت بما لم يبق مني موضعا   لضر لعوادي حضوري كغيبتي
كأني هلال الشك لولا تأوهي   خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
فجسمي وقلبي مستحيل وواجب   وخدي مندوب لجائز عبرتي
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن   أمور جرت في كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف السهد في جفني الكرى   قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
فلا تنكروا إن مسني ضر بينكم   على سوالي كشف ذاك ورحمتي
فصبري أراه تحت قدري عليكم   مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي
ولما توافينا عشاء وضمنا   سواء سبيلي ذي طوى والثنية
ومنت وما ضنت علي بوقفة   تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا   وما كان إلا أن أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التي لجمالها   قلوب أولي الألباب لبت وحجت

برئق الثنايا منك أهدى لنا سنا   بريق الثنايا فهو خير هدية
وأوحى لعيني أن قلبي مجاور   حماك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت   فؤادي فأبكت إذ شدت ورق أيكة
فذاك هدى أهدى إلي وهذه   على العود إذ غنت عن العود أغنت
أروم وقد طال المدى منك نظرة   وكم من دماء دون مرماي طلت
وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا   فعدت به مستبسلا بعد منعتي
أقاد أسيرا واصطباري مهاجري   وأنجد أنصاري أسى بعد لهفتي
أما لك عن صد أما لك عن صد   لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فبل غليل من عليل على شفا   يبل شفاء منه أعظم منة
ولا تحسبي أني فنيت من الضنا   بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
جمال محياك المصون لثامه   عن اللثم فيه عدت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري   وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع   شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا   وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني إذ بدا   تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيد ما   فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه   وخابوا وإني منه مكتهل فتي

وفي قطعي اللاحي عليك ولات حين فيك جدال كان وجهك حجتي
فأصبح لي من بعد ما كان عاذلا   به عاذرا بل صار من أهل نجدتي
وحجي عمري هاديا ظل مهديا   ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي
رأى رجبا سمعي الأبي ولومي المحرم عن لوم وغش النصيحة
وكم رام سلواني هواك ميمما   سواك وأنى عنك تبديل نيتي
وقالوا اتلاف ما بقي منك قلت ما   أراني إلا للتلاف تلفتي
اباءي أبي الأخلاق في ناصحا   يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كأنما   يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش وانقضت   بعمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأما حسن صبري فخانني   وأما جفوني بالبكاء فوفت
فلم ير طرفي بعدها ما يسرني   فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كأنها   بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فإنسانها ميت ودمعي غسله   وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي
فللعين والأحشاء أول هل أتى   تلى عائدي الآسي وثالث تبت
كأنا حلفنا للرقيب على الجفا   وأن لا وفا لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الإخاء أخية   فلما تفرقنا عقدت وحلت

وتالله لم أختر مذمة غدرها … وفاء وإن فاتت إلى خير ذمة
سقا بالصفا الربعي ربعا به الصفا … وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
مخيم لذاتي وسوق مآربي … وقبلة آمالي وموطن صبوتي
منازل أنس كان لم أنس عهدها … بمن بعدها والقرب ناري وجنتي
ومن أجلها حالي بها وأجلها … عن المن ما لم يخف والسقم حليتي
غرامي بشعب عامر شعب عامري … غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي
ومن بعدها ما سر سري لبعدها … وقد قطعت منها رجائي بخيبتي
وما جزعي بالجزع عن عبث ولا … بدا ولعا فيها ولوعا بلوعتي
على فائت من جمع جمع تأسفي … وودّ على وادي محسر حسرتي
وبسط طوى قبض التنائي بساطه … لنا بطوى ولي بأرغد عيشة
أبيت بجفن للسهاد معانق … تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكر أويقاتي التي وصلت بها … سميري لو عادت أويقاتي التي
رعى الله أياما بظل جنابها … سرقت بها في غفلة البين لذتي
وما دار هجر البعد عنها بخاطري … لديها بوصل القرب في دار هجرتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي … فصار تمني الهجر في القرب قربتي
وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت … ومن راحتي لما تولت تولت
كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل … بعيدا لأيما لذ ملت ملت

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم … عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي … ويا كبدي عز اللقا فتفتتي
ولما أبت إلا جماحا ودارها انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة
تيقنت أن لا أمن لا بعد طيبة يطيب وأن لا عز بعد عزة

قال الشيخ عملت هذه الأبيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل بعد

سلام على تلك المعاهد من فتى … على حفظ عهد الهاشمية ما فتي
أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من … بهجرانها والوصل جادت وضنت
تضمنه ما قلت والسكر معلن … بسري وما أخفت بصحوي سريرتي
سقتني حميا الحب راحة مقلتي … وكاسي محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم … به سر سري في انتشائي بنظرة
وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن … شمائلها لا من شمولي نشوتي
ففي حان سكري حان شكري لفتية … بهم تم لي كتمي الهوى مع شهرتي
ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها … ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي
وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري … رقيب بها حظ بخلوة جلوتي
وقلت وحالي بالصبابة شاهد … ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي
هبي قبل يفني الحب مني بقية … أراك بها لي نظرة المتلفت

تائيه المشهوره

ومنّي على سمعي بلن إن منعت أن … أراك فمن قبلي لغيري لذّت

فعندي لسكري فاقة لإفاقة … لها كبدي لولا الهوى لم تفتّت

ولو أنّ ما بي بالجبال وكان طو … ر سينا بها قبل التجلّي لدكّت

هوى عبرة نمّت بها وجوى نمت … به حرق أدواؤها بي أودت

وطوفان نوح عند نوحي كأدمعي … وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي … ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بثّ أقلّه … وكل بلا أيوب بعض بليّتي

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى … الردى بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوّهي … لآلام أسقام بجسمي أضرّت

لأذكره كربي أذى عيش أزمة … بمنقطعي ركب إذا العيس زمّت

وقد برّح التبريح بي وأبادني … وأبدى الضنى منّي خفيّ حقيقتي

فنادمت في سكري النحول مراقبي … بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفًا وذاتي بحيث لا … يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه … هواجس نفسي سرّ ما عنه أخفت

وظلّت لفكري أذنه خلدًا بها … يدور به عن رؤية العين أغنت

فأخبر من في الحي عني ظاهرًا … بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأنّ الكرام الكاتبين تنزّلوا … على قلبه وحيًا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما أجنّ وما الذي … حشاي من السرّ المصون أكنّت

وكشف حجاب الجسم أبرز سرّ ما … به كان مستورًا له من سريرتي

وعنه بسرّي كنت في خفية وقد … خفته لوهن من نحولي أنّتي

فأظهرني سقم به كنت خافيًا … له والهوى يأتي بكل غريبة

وأفرط بي ضرّ تلاشت لمسّه … أحاديث نفس كالمدامع نمّت

فلو همّ مكروه الردى بي لما درى … مكاني ومن إخفاء حبك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في … تولٍّ بحظر أو تجلٍّ بحضرة

فلو لفنائي من فنائك ردّ لي … فؤادي لم يرغب إلى دار غربة

وعنوان شاني ما أبثّك بعضه … وما تحته إظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزًا عن أمور كثيرة … بنطقي لن تحصى ولو قلت قلّت

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى … وبرد غليلي واجد حرّ غلّتي

وبالي أبلى من ثياب تجلّدي … بل الذات في الإعدام نيطت بلذّتي

فلو كشف العوّاد بي وتحققوا … من اللوح ما منّي الصبابة أبقت

لما شاهدت منّي بصائرهم سوى … تخلّل روح بين أثواب ميّت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في … وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها … وبيّنتي في سبق روحي بنيّتي

ولم أحك في حبّيك حالي تبرّمًا … بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن إظهار التجلد للعدى ... ويقبح غير العجز عند الأحبة
ويمنعني شكواي حسن تصبّري ... ولو أشك ما بي للأعادي لأشكت
وعقبى اصطباري في هواك حميدة ... عليك ولكن عنك غير حميدة
وما حلّ بي من محنة فهي منحة ... وقد سلمت من حلّ عقد عزيمتي
نعم وتباريح الصبابة إن عدت ... عليّ من النعماء في الحب عُدّت
فكل أذى في الحب منك إذا بدا ... جعلت له شكري مكان شكيتي
ومنك شقائي بل بلائي منّة ... وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة
أراني ما أوليته خير قنية ... قديم ولائي فيك من شرّ فتية
فلاح وواش ذاك يهدي لعزّة ... ضلالاً وذا بي ظلّ يهدي لغرّة
أخالف ذا في لومه عن تقى كما ... أخالف ذا في لومه عن تقيّة
وما ردّ وجهي عن سبيلك هول ما ... لقيت ولا ضرّاء في ذاك مسّت
ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني ... يؤدّي لحمدي أو لمدح مودّتي
قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما ... قصصت وأقصى بعد ما بعد قصّتي
وما هو إلا أن ظهرت لناظري ... بأكمل أوصاف على الحسن أربت
فحلّيت لي البلوى فخلّيت بينها ... وبيني فكانت منك أجمل حلية
ومن يتحرّش بالجمال إلى الردى ... أرى نفسه من أنفس العيش ردّت
ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا ... متى ما تصدّت للصبابة صُدّت

وما ظفرت بالودّ روح مراحة ... ولا بالولا نفس صفا العيش ودّت
وأين الصفا هيهات من عيش عاشق ... وجنّة عدن بالمكاره حُفّت
ولي نفس حرّ لو بذلت لها على ... تسلّيك ما فوق المنى ما تسلّت
ولو أبعدت بالصدّ والهجر والقلى ... وقطع الرجا عن خلّتي ما تخلّت
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ... وإن ملت يوماً عنه فارقت ملّتي
ولو خطرت لي في سواك إرادة ... على خاطري سهواً قضيت بردّتي
لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي ... فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي
ومحكم حبّ لم يخامره بيننا ... تخيّل نسخ وهو خير أليّة
وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن ... بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولاحق عقد جلّ عن حلّ فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التي ... لبهجتها كلّ البدور استسرّت
ووصف كمال فيك أحسن صورة ... وأقومها في الخلق منه استمدّت
ونعت جمال منك يعذب دونه ... عذابي ويحلو عنده لي قتلتي
وسرّ جلال عنك كلّ ملاحة ... به ظهرت في العالمين وتمّت
وحسن به تسبى النهى دلّني على ... هوى حسنت فيه لعزّك ذلّتي
ومعنى وراء الحسن فيك شهدته ... به دقّ عن إدراك عين بصيرتي
لأنت منى قلبي وغاية بغيتي ... وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال الشيخ شهاب الدين السنسي

قرأت ذات ليلة القصيدة إلى أن وصلت إلى البيت الذي أوله لأنت مني قلبي فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه ونسخة القصيدة بيده وأشار إليها وقال الحق

هذا البيت خلف هنا وهو هنا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الخلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي ٧٧

وخلع عذاري فيك فرض وإن أبى اقترابي قومي والخلاعة سنتي

وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي

وأهلي في دين الهوى أهله وقد رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى إذا رضيت عني كرام عشيرتي

وإن فتن النساك بعض محاسن لديك فكل منك موضع فتنتي

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهبا فواحيرتي إن لم تكن فيك خيرتي

فقالت هوى غيري قصدت ودونه اقتصدت عميا عن سواء محجتي

وغرك حتى قلت ما قلت لابسا به شين مين لبس نفس تمنت

وفي أنفس الأوطار أمسيت طامعا بنفس تعدت طورها فتعدت

وكيف بحبي وهو أحسن خلة تفوز بدعوى وهي أقبح خلة

وأين السهى من أكمه عن مراده سها عمها لكن أمانيك غرت

فقمت مقاما حط قدرك دونه على قدم عن حظها ما تخطت

ورمت مراما دونه كم تطاولت بأعناقها قوم إليه فجذت

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها وأبوابها عن قرع مثلك سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا تروم به عزا مراميه عزت

وجئت بوجه أبيض غير مسقط لجاهك في داريك خاطب صفوتي

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته وأن الذي أعددته غير عدتي

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت

وقد آن أن أبدي هواك ومن به ضناك بما ينفي ادعاك محبتي

حليف غرام أنت لكن بنفسه وإبقاك وصفا منك بعض أدلتي

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره فؤادك وادفع عنك غيك بالتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها أنت حي إن تكن صادقا مت

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

فقلت لها روحي لديك وقبضها إليك ومن لي أن تكون بقبضتي

وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى وشاني وفاتي بي سواه سجيتي

وماذا عسى عني يقال سوى قضى فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة … ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي
وإن لم أفز حقا إليك بنسبة … لعزتها حسبي افتخارا بتهمة
ودون اتهامي إن قضيت أسى فما … أسأت بنفس بالشهادة سرت
ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم … أعد شهيدا علم داعي منيتي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها … لدى لبون بين صون وبذلة
وإني إلى التهديد بالموت راكن … ومن هوله أركان غيري هدت
ولم تعسفي بالقتل نفسي بل لها … به تسعفي إن أنت أتلفت مهجتي
فإن صح هذا الفال منك رفعتني … وأعليت مقداري وأغليت قيمتي
وها أنا مستدع قضاك وما به … رضاك ولا أختار تأخير مدتي
وعيدك لي وعد وإنجازه منى … ولي بغير البعد إن يرم يثبت
وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدي … به روح ميت للحياة استعدت
وبي من بها نافست في الحب سالكا … سبيل الألى قبلي أبوا غير شرعتي
بكل قبيل كم قتيل بها قضى … أسى لم يفز يوما إليها بنظرة
وكم في الورى مثلي أماتت صبابة … ولو نظرت عطفا إليه لأحيت
إذا ما أحلت في هواها دمي ففي … ذرى العز والعليا قدري أحلت
لعمري وإن أتلفت روحي بحبها … ربحت وإن أبلت حشاي أبلت
ذللت بها في الحي حتى وجدتني … وأدنى منال عندهم فوق همتي

وأخملني وهنا خضوعي لهم فلم … يروني هوانا بي محلا لخدمة
ومن درجات العز أمسيت مخلدا … إلى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى … ولا جار لي يحمى لفقد حميتي
كأن لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل … لديهم حقيرا في رخاي وشدتي
فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها … لقيل كنى أو مسه طيف جنة
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى … ولم تك لولا الذل في الحب عزتي
فحالي بها حال بعقل مدله … وصحة مجهود وعز مذلة
أسرت تمني حبها النفس حيث لا … رقيب حجى سرا لسري وخصت
فأشفقت من سير الحديث بسائري … فتعرب عن سري عبارة عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صيانة … وميني في إخفائه صدق لهجتي
ولما أبت إظهاره لجوانحي … بديهة فكري صنته عن رويتي
وبالغت في كتمانه فنسيته … وأنسيت كتمي ما إليه أسرت
فإن أجن في غرس المنى ثمر العنا … فلله نفس في مناها تعنت
وأحلى أماني الحب للنفس ما قضت … عناها به من أذكرته وأنست
أقامت لها مني علي مراقبا … خواطر قلبي بالهوى إن ألمت
فإن طرقت سرا من الوهم خاطري … بلا حاظر أطرقت إجلال هيبة
ويطرف طرفي إن هممت بنظرة … وإن بسطت كفي إلى البسط كفت

١٣٩

ففي كل عضو فيّ إقدام رغبة … ومن سطوة الإعظام إحجام رهبة
وطرفي وسمعي في آثار رحمة … عليها بدت عندي كإيثار رحمة
لساني إن أبدا إذا ما تلا اسمها … له وصفه سمعي وما صمّ يصمت
وأذني إن أهدى لساني ذكرها … لقلبي ولم يستعبد الصمت صمّت
أغار عليها أن أهيم بحبها … وأعرف مقداري فأنكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحا لها وما … أبرّئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد من العين مسمعي … بطيف ملام زائر حين يقظتي
فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها … ويحسد ما أفنته مني بقيتي
أممت إمامي في الحقيقة فالورى … ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي
يراه أمامي في صلاتي ناظري … ويشهدني قلبي إمام أئمتي
ولا غرو إن صلى الأنام إليّ أن … ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت … بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها … وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى … حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن … صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته … وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي
منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن … بدت لي عند العهد في أوليتي

١٥٥

١٥٦

فنلت هواها لا بسمع وناظر … ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا … ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا … هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألقيت عني صادرا … إليّ ومني واردا بمزيدتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها … تحجبت عني في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة … وكانت لها نفسي عليّ محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في … شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا … وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا … نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي بي إلى الواشي إليها ولائمي … عليها بها يبدي لديها نصيحتي
فأوسعها شكرا وما أسلفت قلى … وتمنحني بر الصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم … أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا … وما إن عساها أن تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا … ولست براض أن تكون مطيتي
ويممتها بالفقر لكن بوصفه … غنيت فألقيت افتقاري وثروتي
فأثبت لي إلقاء فقري والغنى … فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي
فلاح فلاحي في اطراحي فأصبحت … ثوابي لا شيء سواها مثيبتي

١٧٢

وظلت بها لا بي اليها أدل من … به ضل عن سبل الهدى وهي دلت
فحل لها خلي مرادك معطيا … قيادك من نفس بها مطمئنة
وأمس خليا من حظوظك واسم عن … حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدد وقارب واعتصم واستقم لها … مجيبا اليها عن انابة مخبت
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا … أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى … واياك علي فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول … نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة … ما أخرت عزما لصحة
وأقدم وقدم ما قعدت له مع الخوالف … واخرج عن قيود التلفت
وجد بسيف العزم سوف فان تجد … تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت
وأقبل اليها وانحها مفلسا فقد … وصيت لنصحي ان قبلت نصيحتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده … وعنها به لم ينأ موسر عسرة
بذاك جرى شرط الهوى بين أهله … وطائفة بالعهد أوفت فوفت
متى عصفت ريح الغنى قصفت لحا … غناء ولو بالفقر هبت لربت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها … مدى القطع ما للوصل في الحب مدت
وأخلص لها واخلص بها من رعونة … افتقارك من أعمال بر زكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من … عوادي دواع صدقها قصد سمعة

فألسن من يدعى بألسن عارف … وقد عبرت كل العبارات كلت
وما عنه لم تفصح فانك أهله … وأنت غريب عنه ما قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكت … غدا عبده من ظنه خير مسكت
فكن بصرا وانظر وسمعا وعي وكن … لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سولت نفسه له … فصارت له أمارة واستمرت
ودع ما عداها واعد نفسك فهي من … عداها وعذ منها بأحصن جنة
فنفسي كانت قبل لوامة متى … أطعها عصت أو تعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه … وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته مني … وان خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كلفت قيامها … بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة … بابعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ما ركبته … وأشهد نفسي فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته … عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صبا فلما تركت ما … أريد أرادتني لها وأحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه … وليس كقول مر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني اليها فلم أعد … إلي ومثلي لا يقول برجعة
وأفردت نفسي عن خروجي تكرما … فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي

وغيبت عن أفراد نفسي بحيث لا   يزاحمني إبداء وصف بحضرتي
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني   هنالك إياها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن   وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي   بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها   وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت
وها أنا أبدي في اتحادي مبدأي   وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجليها الوجود لناظري   ففي كل مرئي أراها برؤيتي
ووصفي إذ لم تدع باثنين وصفها   وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن   منادى أجابت من دعاني ولبت
وإن نطقت كنت المناجي كذاك إن   قصصت حديثا إنما هي قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا   وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فإن لم يجوز رؤية اثنين واحدا   حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
ساجلو إشارات عليك خفية   بها كعبارات لديك جلية
وأعرب عنها مغربا حيث لات   حين لبس بتبياني سماع ورؤية
وأثبت بالبرهان قولي ضاربا   مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها   على فمها في مسها حيث جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها   عليه براهين الأدلة صحت

وفي العلم حقا أن مبدي غريب ما   سمعت سواها وهي في الحسن أبدت
فلو واحدا أمسيت أصبحت واجدا   منازلة ما قلته عن حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو   عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه   فبالشرك يصلى منه نار قطيعة
وما شان هذا الشان منك سوى السوى   ودعواه حقا عنك إن تمح تثبت
كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا   من اللبس لا أنفك عن ثنوية
أروح بفقد بالشهود مؤلفي   وأغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاما بمحضري   ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي
إخال حضيضي الصحو والسكر معرجي   إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت العين عني اجتليتني   مفيقا ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة   لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما   وصفت سكونا عن وجود سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي   وهادي لي إياي بل بي قدوتي
وبي موقفي لا بل إلي توجهي   كذاك صلاتي لي ومني كعبتي
فلا تك مفتونا بحسنك معجبا   بنفسك موقوفا على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج   هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل   بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها   معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق   كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها   بصورة حسن لاح فى حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر   فظنوا سواها وهى فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر   على صبغ التلوين فى كل برزة
ففى النشأة الأولى تراءت لآدم   بمظهر حوى قبل حكم الأمومة
فهام بها كيما يكون بها أبا   ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها   لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة   على صبغ التلوين فى كل حقبة
وتظهر للعشاق فى كل مظهر   من اللبس فى أشكال حسن بديعة
ففى مرة لبنى وأخرى بثينة   وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولا كن غيرها   وما إن لها فى حسنها من شريكة
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها   كما لى بدت فى غيرها وتزيت
بدوت لها فى كل صب متيم   بأى بديع حسنه وبأية
وليسوا سواى فى الهوى لتقدم   على لسبق فى الليالى القديمة
وما القوم غيرى فى هواى وإنما   ظهرت بهم للبس فى كل هيئة
ففى مرة قيس وأخرى كثير   وآونة أبدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت باطنا بهم فاعجب لكشف بسترة
وهن وهم لا وهن وهم مظاهر   لنا بتجلينا بحب ونضرة
فكل فتى حب أنا هو وهى حب كل فتى والكل أسماء لبسة
أسام بها كنت المسمى حقيقة   وكنت لى البادى بنفس تخفت
وما زلت إياها وإياى لم تزل   ولا فرق بل ذاتى لذاتى أحبت
وليس معى فى الكون شىء سواى والمعية لم تخطر على ألمعيتى
وهادى يدى لا إن نفسى تخوفت   سواى ولا غيرى لخيرى ترجت
ولا ذل إخمال لذكرى توقعت   ولا عز إقبال لشكرى توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على   علا أوليائى المنجدين بنجدتى
رجعت لأعمال العبادة عادة   وأعددت أحوال الإرادة عدتى
وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من   خلاعة بسطى بانقباض بعفة
وصمت نهارى رغبة فى مثوبة   وأحييت ليلى رهبة من عقوبة
وعمرت أوقاتى بورد لوارد   وصمت بسمت واعتكاف لعزلة
وبنت عن الأوطان هجران قاطع   مواصلة الإخوان واخترت عزلتى
ودققت فكرى فى الحلال تورعا   وراعيت فى إصلاح قوتى قوتى
وأنفقت من يسر القناعة راضيا   من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة
وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا   الى كشف ما حجب العوائد غطت

٢٧٥ وجردت في التجريد عزمي تزهداً ... وآثرت في نسكي استجابة دعوتي
متى حلت عن قولي انا هي او اقل ... وحاشا لمثلي انها في حلت
ولست على غيب احيلك لا ولا ... على مستحيل موجب سلب حلتي
وكيف وباسم الحق ظل تحققي ... تكون اراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا ... بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا ... لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكاً يوحي اليه وغيره ... يرى رجلاً يدعى لديه بصحبة
ولي من اتم الرؤيتين اشارة ... تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة
منحتك علماً ان ترد كشفه فرد ... سبيلي واشرع في اتباع شريعتي
فمنبع صدا من شراب نقيعه ... لدي فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحراً خضته وقف الالى ... بساحله صوناً لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة ... لكف يد صدت له اذ تصدت
وما نال شيئاً منه غيري سوى فتى ... على قدمي في القبض والبسط ما فتي
فلا تعش عن آثار سيري واخش غيـ ... ـن ايثار غيري واغش عين طريقتي
فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ... ولاية امري داخل تحت امرتي

٢٩٢ وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ... ـمعاني وكل العاشقين رعيتي
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ... يراه حجاباً فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى ... وعن شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفساً فقد سدت انفس الـ ... ـعباد من العباد في كل امة
وفز بالعلى وافخر على ناسك علا ... بظاهر اعمال ونفس تزكت
وجز مثقلاً لو خف طف موكلاً ... بمنقول احكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث ارفع عارف ... غدا همه ايثار تأثير همة
وته ساحباً بالسحب اذيال عاشق ... بوصل على اعلى المجرة جرت
وجل في فنون الاتحاد ولا تحد ... الى فئة في غيره العمر افنت
فواحده الجم الغفير ومن عداه ... شرذمة حجت بابلغ حجة
فمت بمعناه وعش فيه او فمت ... معناه واتبع امة فيه امت
وانت بهذا المجد اجدر من اخي اجـ ... ـتهاد مجد من رجاء وخيفة
وغير عجيب هز عطفيك دونه ... باهنى وانهى لذة ومسرة
واوصاف ما تعزى اليه كم اصطفت ... من الناس منسياً واسماه اسمت
وانت على ما انت عني نازح ... وليس الثريا للثرى بقريبة
فطورك قد بلغته وبلغت فوق طو ... رك حيث النفس لم تك ظنت
٣٠٨ وحدك هذا عنده قف فعنه لو ... تقدمت شيئاً لاحترقت بجذوة

وقدري بحيث المرء يغبط دونه ... سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

وكل الورى أبناء آدم غير أني ... حزت صحو الجمع من بين إخوتي

فسمعي كليمي وقلبي منبأ ... بأحمد رؤيا مقلة أحمدية

وروحي للأرواح روح وكل ما ... ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

فذر لي ما قبل الظهور عرفته ... خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

فلا تسمني فيها مريدا فمن دعي ... مرادا لها جذبا فقير لعصمتي

وألغ الكنى عني ولا تلغ ألكنا ... بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى ... التنابز بالألقاب في الذكر تمقت

فأصغر أتباعي على عين قلبه ... عرائس أبكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة ... زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي

فإن سيل عن معنى أتى بغرائب ... عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

ولا تدعني فيها بنعت مقرب ... أراه بحكم الجمع فرق جريرتي

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ... وودي صدي وانتهائي بدايتي

وفيمن بها وريت عني ولم أرد ... سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فسرت إلى ما دونه وقف الألى ... وضلت عقول بالعوائد ضلت

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الـ ... اسم وسم فإن تكن فكن او انعت

ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى ... عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا إياي لباطن حكمة ... وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي

فغاية مجذوبي إليها ومنتهى ... مراديه ما أسلفته قبل توبتي

ومني أوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وآخر ما بعد الإشارة حيث لا ... ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالم إلا بفضلي عالم ... ولا ناطق في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو إن سدت الألى سبقوا وقد ... تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي فإنما ... حقيقته مني إلي تحيتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا ... غرامي وقد أبدى بها كل ندوة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشدا ... بها طربا والحال غير خفية

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ... وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنى جسدي بها ... أماني آمال سخت ثم شحت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة ... له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجدا حياة هنية ... وإن لم أمت في الحب عشت بغصتي

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ... ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى ... حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا حسن صبري في رضى من أحبها ... تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ... ويا كبدي من لي بأن تتفتتي

٣٤٢ ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد   أبيت لبقيا العز ذل البقية
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى   ووصلك في الاحياء ميتا كهجرة
ويا كل ما أبقى الضنا مني ارتحل   فما لك مأوى في عظام رميمة
ويا ما عسى مني أناجي توهما   بياء الندى أونست منك بوحشة
وكل الذي ترضاه والموت دونه   به انا راض والصبابة ارضت
ونفسي لم تجزع باتلافها أسى   ولو جزعت كانت بغيري تاسّت
وفي كل حي كل حي كميت   بها عنده قتل الهوى غير ميتة
تجمعت الأهواء فيها فما ترى   بها غير صب لا يرى غير صبوة
اذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت   على حسنها ابصار كل قبيلة
فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها   واحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيدي كل يوم ارى به   جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت   كما كل ايام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حج به كل وقفة   على بابها قد عادلت كل وقفة
وأي بلاد الله حلت بها فما   اراها وفي عيني حلت غير مكة
وأي مكان ضمها حرم كذا   أرى كل دار اوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس   بقرة عيني فيه أحشاي قرت
٣٥٩ ومسجدي الأقصى مساحب بردها   وطيبي ثرى ارض عليها تمشت

٣٦٠ مواطن أفراحي ومربى مآربي   وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا   ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا سعت الايام في شت شملنا   ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة   ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وجفوة   ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل   علي لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة   بها كل أوقاتي مواسم لذة
نهاري أصيل كله ان تنسمت   أوائله منها برد تحيتي
وليلي فيها كله سحر إذا   سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهري كله   بها ليلة القدر ابتهاجا بزورة
وان قربت داري فعامي كله   ربيع اعتدال في رياض اريضة
وان رضيت عني فعمري كله   زمان الصبى طيبا وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة   شهدت به كل المعاني الدقيقة
وقد جمعت أحشاي كل صبابة   بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
ولم لا اباهي كل من يدعي الهوى   بها واناهي في افتخاري بحظوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا   وما لم اكن أملت من قرب قربة
٣٧٦ وأرغم انف البين لطف اشتمالها   على بما يربي على كل منية

بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما … وما أصبحت فيه من الحسن أمست
فلو منحت كل الورى بعض حسنها … خلا يوسف ما فاتهم بمزية
صرفت لها كلي على يد حسنها … فضاعف لي إحسانها كل وصلة
يشاهد مني حسنها كل ذرة … بها كل طرف جال في كل طرفة
ويثني عليها في كل لطيفة … بكل لسان طال في كل لفظة
وأنشق رياها بكل رقيقة … بها كل أنف ناشق كل هبة
ويسمع مني لفظها كل بضعة … بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها … بكل فم في لثمها كل قبلة
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر … به كل قلب فيه كل محبة
وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي … به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة
شهودي بعين الجمع كل مخالف … ولي ائتلاف صده كالمودة
أحبني اللاحي وغار فلامني … وهام بها الواشي فجار برقبتي
فشكري لهذا حاصل حيث برها … لذا واصل والكل آثار نعمتي
وغيري على الأغيار يثني وللسوى … سواي يثني منه عطفا لعطفة
وشكري لي والبر مني واصل … إلي ونفسي باتحادي استبدت
وثم أمور تم لي كشف سترها … بصحو مفيق عن سواي تغطت
وعني بالتلويح يفهم ذائق … غني عن التصريح للمتعنت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي الإشارة معنى ما العبارة حدت
ومبدأ إبداها اللذان تسببا … إلى فرقتي والجمع يأبى تشتتي
هما معنا في باطن الجمع واحد … وأربعة في باطن الفرق عدت
وإني وإياها لذات ومن وشى … بها وثنى عنها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها … شهودا غدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجودا غدا في صيغة صورية
ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبه بشرك هدى في رفع إشكال شبهة
فذاتي باللذات خصت عوالمي … بمجموعها إمداد جمع وعمت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيي للقبول استعدت
فبالنفس أشباح الوجود تنعمت … وبالروح أرواح الشهود تهنت
فحال شهودي بين ساع لأفقه … ولاح مراع رفقة بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مرادي أو ممر قضيتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق المثالين بالخمس الحواس المبينة
وبين يدي مرماي دونك سر ما … تلقته مني النفس سرا فألقت
إذا لاح معنى الحسن في أي صورة … وناح معنى الحزن في أي سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي
ويحضرها للنفس وهمي تصورا … فيحسبها في الحس فهمي نديمتي

فأعجب من سكري بغير مدامة … وأطرب في سري ومني طربتي
فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي … يصفق كالشادي وروحي قينتي
وما برحت نفسي تقوت بالمنى … وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت
هناك وجدت الكائنات تحالفت … على أنها والعون مني معينتي
ليجمع شملي كل جارحة بها … ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا … على أنني لم ألفه غير ألفة
تنبه لنقل الحس للنفس راغبا … عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة
لروحي يهدى ذكرها الروح كلما … سرت سحرا منها شمال وهبت
ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى … على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي إن رونه عشية … لإنسانه عنها بروق وأهدت
ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الشراب … إذا ليلا علي أديرت
ويوحيه قلبي للجوانح باطنا … بظاهر ما رسل الجوارح أدت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا … فأشهدها عند السماع بجملتي
فينحو سماء النفخ روحي ومظهري الـ … ـمسوى بها يحنو لأتراب تربتي
فمني مجذوب إليها وجاذب … إليه ونزع النزع في كل جذبة
وما ذاك إلا أن نفسي تذكرت … حقيقتها من نفسها حين أوحت
فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ التراب وكل آخذ بأزمتي

وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا … بليدا بإلهام كوحي وفطنة
إذا أن من شد القماط وحن في … نشاط إلى تفريج إفراط كربة
يناغى فيلغي كل كل أصابه … ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه … ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله … فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
إذا هام شوقا بالمناغي وهم أن … يطير إلى أوطانه الأولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده … إذا ما له أيدي مربيه هزت
وجدت بوجد آخذي عند ذكرها … بتحبير تال أو بألحان صيت
كما يجد المكروب في نزع نفسه … إذا ما له رسل المنايا توفت
فواجد كرب في سياق لفرقة … كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
وباب تخطي اتصالي بحيث لا … حجاب وصال عنه روحي ترقت
على أثري من كان يؤثر قصده … كمثلي فليركب له صدق عزمة
وكم لجة قد خضت قبل ولوجها … فقير الغنى ما بل منها بنغبة
بمرآة قولي إن عزمت أريكه … فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة
لفظت من الأقوال لفظي عبرة … وحظي من الأفعال في كل فعلة
ولحظي للأعمال حسن ثوابها … وحفظي للأحوال من شين ريبة
ووعظي بصدق العزم ألقا مخلص … ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة

فقلبي بيت فيه اسكن دونه ... ظهور صفاتي عنه من حجبيتي ٤٤٥
ومنها يميني في ركن مقبّل ... ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي
وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ... وسعيي لوجهي من صفاي لمروتي
وفي حرم من باطني أمن ظاهري ... ومن حوله يخشى تخطّف جيرتي
ونفسي بصومي عن سواي تفرّدا ... زكت وبفضل الفيض عني زكّت
وشفع وجودي في شهودي ظلّ في اتحادي ... وترا في تيقّظ غفوتي
واسراء سري عن خصوص حقيقة ... إليّ كسيري في عموم الشريعة
ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري ... ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي
فمني على نفسي العقود تحكّمت ... ومني على الحس الحدود أقيمت
وقد جاءني مني رسول عليه ما ... عنتّ عزيز بي حريص لرأفتي
فحكمي من نفسي عليها قضيته ... ولما تولت أمرها ما تولّت
ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري ... إلى دار بعث قبل إنذار بعثتي
إليّ رسولا كنت مني مرسلا ... وذاتي بآياتي عليّ استدلّت
ولما نقلت النفس من ملك ارضها ... بحكم الشرى منها إلى ملك جنّة
وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها ... وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ... ولم ارض إخلادي لأرض خليقتي
وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ... ء ملكي واتباعي وحزبي وشيعتي ٤٦١

٤٦٢ ولا فلك الا ومن نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر الا حلّ من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحّت
ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ... ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلّي لكلّي طالب متوجّه ... وبعضي لبعضي جاذب بالأعنّة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته ... إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما ... فتقت وفتق الرتق ظاهر سنّتي
ولا شبهة والجمع عين تيقّن ... ولا جهة والأين بين تشتّت
ولا عدّة والعدّ كالحدّ قاطع ... ولا مدّة والحدّ شرك موقّت
ولا ندّ في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي
ولا ضدّ في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقتي
ومنّي بدا لي ما عليّ لبسته ... وعنّي البوادي بي إليّ أعيدت
وفيّ شهدت الساجدين لمظهري ... فحقّقت أنّي كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك علّيّين أكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
وفي صعق ذاك الحس خرّت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية
فلا أين بعد العين والسكر منه قد ... أفقت وغين العين بالصحو أصحت
فآخر محو جاء ختمي بعده ... كأول صحو لارتسام بعدّة ٤٧٨

وما أخذ محو الطمس محقا وزنته ... بمحذور صحو الحس فرقا بكلفة ٤٧٩

فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت ... ويقظة عين العين محوي ألغت

وما فاقد في الصحو في المحو واجد ... لتلوينه أهلا لتمكين زلفة

تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم ... برسم حضور أو بوسم حظيرة

وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ... صفات التباس أو سمات بقية

ومن لم يرث مني الكمال فناقص ... على عقبيه ناكص في العقوبة

وما فيّ ما يفضي للبس بقية ... ولا فيء ما يقضي علي بفيئة

وماذا عسى يلقى جنان وما به ... يفوه لسان بين وحي وصيغة

تعانقت الأطراف عندي وانطوى ... بساط السوى عدلا بحكم السوية

وعاد وجودي في فنا ثنوية ال ... وجود شهودا في بقا أحدية

فما فوق طور العقل أول فيضة ... كما تحت طور النقل آخر قبضة

لذلك عن تفضيله وهو أهله ... نهانا على ذي النون خير البرية

أشرت بما تعطي العبارة والذي ... تغطى فقد أوضحته بلطيفة

وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا ... وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسر بلى لله مرآة كشفها ... وإثبات معنى الجمع نفي المعية

فلا ظلم تغشى ولا ظلم تختشى ... ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي

ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسب ... وجود وجودي من حساب الأهلة ٤٩٥

٤٩٦ ومسجون حصر العصر لم ير ما وراءه بجنته في الجنة الأبدية

فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها ال ... محيط بها والقطب مركز نقطة

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ... وقطبية الأوتاد عن بدلية

فلا تعد خطي المستقيم فإن في الز ... وايا خبايا فانتهز خير فرصة

فعني بدا في الذر في الولا ولي ... لبان ثدي الجمع مني درت

وأعجب ما فيها شهدت فراعني ... ومن نفث روح القدس في الروع روعتي

وقد أشهدتني حسنها فشهدت عن ... حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني ... سواي ولم أقصد سواء مظنتي

ودلهني فيها ذهولي فلم أفق ... علي ولم أقف التماسي بظنتي

فأصبحت فيها والها لاهيا بها ... ومن وله شغلا بها عنه الهت

وعن شغلي عني شغلت فلو بها ... قضيت ردى ما كنت أدري بنقلتي

ومن ملح الوجد المدله في الهوى ال ... موله عقلي سبي سلب كغفلة

أسائلها عني إذا ما لقيتها ... ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

وأطلبها مني وعندي لم تزل ... عجبت لها بي كيف عني استجنت

وما زلت في نفسي بها مترددا ... لنشوة حسي والمحاسن خمرتي

أسافر عن علم اليقين لعينه ... إلى الحق حيث الحقيقة رحلتي

٥١٢ وأنشدني عني لأرشدني على ... لساني إلى مسترشدي عند نشدتي

٥١٢ وأسألني رفع الحجاب بكشفي النقاب وبي كانت إلي وسيلتي
وأنظر في مرآة حسني كي أرى جمال وجودي في شهودي طلعتي
فإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقا إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت
وألصق بالأحشاء كفي عساي أن أعانقها في وضعها عند ضمتي
وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي بها مستجيزا أنها بي مرت
إلى أن بدا مني لعيني بارق وبان سنا فجري وبانت دجنتي
هناك إلى ما أحجم العقل دونه وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي
فأسفرت بشرا إذ بلغت إلى عن يقين يقيني شد رحل لسفرتي
وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي إلي ونفسي بي علي دليلتي
وأستار لبس الحس لما كشفتها وكانت لها أستار حكمي أرخت
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي النقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي
وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا صفاتي ومني أحدقت بأشعة
وأشهدتني إياي إذ لا سواي في شهودي موجود فيقضي بزحمة
وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمعت
وعانقتني لا بالتزام جوارحي الجوانح لكني اعتنقت هويتي
وأوجدتني روحي وروح تنفسي يعطر أنفاس العبير المفتت
٥٢٩ وعن شرك وصف الحس كلي منزه وفي وقد وحدت ذاتي نزهتي

٥٣٠ ومدح صفاتي بي يوافق مادحي لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي
فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي به لاحتجابي لن يحل بحلتي
وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية وذكري بها رؤيا توسن هجعتي
كذاك بفعلي عارفي بي جاهل وعارفه بي عارف بالحقيقة
فخذ علم أعلام الصفات بظاهر المعالم من روح بذاك مشيرة
ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي مجازا بها للحكم نفسي تسمت
رقوم علوم في ستور هياكل على ما وراء الحس في النفس ورت
وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي جوازا لأسرار بها الروح سرت
رموز كنوز عن معاني إشارة بمكنون ما تخفي السرائر حفت
وآثارها في العالمين بعلمها وعنها بها الأكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بأيدي تحكم شهود اجتنا شكر بأيد عميمة
مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن علي بخاف قبل موطن بروزتي
فلفظ وكلي بي لسان محدث ولحظ وكلي في عين لعبرتي
وسمع وكلي بالندي أسمع الندا وكلي في رد الردى يد قوة
معاني صفات ما وراء اللبس أثبتت وأسماء ذات ما روى الحس بثت
فقصر فيها من حافظ العهد أولا بنفس عليها بالولاء حفيظة
٥٤٦ شوادي مباهاة هوادي تنبه بوادي فكاهات غوادي رجية

وتوفيقها من موثق العهد آخراً … بنفسٍ على عزّ الاباء أبيّة
جواهر أنباء زواهر وصلة … ظواهر أنباء قواهر صولة
وتشريفها من صادق العزم باطناً … انابة نفس بالشهود رضيّة
نجايب آيات غرايب نزهة … رغايب غايات كتايب نجدة
فللبس منها بالتعلّق في مقام الاسلام عن أحكامه الحكميّة
عقايق أحكام دقايق حكمة … حقايق احكام رقايق بسطة
وللحسّ منها بالتحقّق في مقام الايمان عن أعلامه العلميّة
صوامع أذكار لوامع فكرة … جوامع آثار قوامع عزّة
وللنفس فيها بالتخلّق في مقام الاحسان عن اعلامه النبويّة
لطايف اخبار وظايف منحة … صحايف اخبار خلايف حسبة
وللجمع من مبدا كانك وانتها … فان لم تكن عن آية النظريّة
غيوث انفعالات بعوث تنزّه … حدوث اتصالات ليوث كتيبة
فمرجعها للحسّ في عالم الشهادة المجتدى ما النفس منّي أحسّت
فصول عبارات وصول تحيّة … حصول اشارات اصول عطيّة
ومطلعها في عالم الغيب ما وجدت من نعم منّي عليّ استجدّت
بشاير اقرار بصاير عبرة … سراير آثار ذخاير دعوة
وموضعها في عالم الملكوت ما خصصت من الاسرا بدون اسرّتي
مدارس تنزيل محارس غبطة … معارس تأويل فوارس منعة
وموقعها في عالم الجبروت من … مشارق فتح للبصاير مبهت
ارائك توحيد مدارك زلفة … مسالك تمجيد ملائك نصرة
ومنبعها بالفيض في كلّ عالم … لفاقة نفس بالالاء فاقة أثرت
فوائد الهام روائد نعمة … عوائد انعام موائد نعمة
ويجري بما تعطي الطريقة سائري … على نهج ما منّي الحقيقة أعطت
ولمّا شعبت الصدع والتأمت فطور شمل بفرق الوصف غير مشتّت
ولم يبق ما بيني وبين توثّقي … بايناس ودّي ما يؤدّي لوحشة
تحقّقت أنّا في الحقيقة واحد … واثبت صحو الجمع محو التشتّت
فكلّي لسان ناظر مسمع يد … لنطق وادراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد … وينطق منّي السمع واليد أصغت
وسمعي عين تجتلي كلّما بدا … وعيني سمع ان شدا القوم تنصت
ومنّي عن أيدٍ لساني يد كما … يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كلّما ترى … وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لسان في مخاطبتي كذا … لساني في اصغائه سمع منصت
وما فيّ عضو خصّ من دون غيره … بتعيين وصف مثل عين بصيرة
ومنّي على أفرادها كلّ ذرّة … جوامع افعال الجوارح احصت

يناجي ويصغي عن شهود مصرّف … لمجموعه في الحال عن يد قدرة ٥٨١

فأتلو علوم العالمين بلفظة … وأجلو على العالمين بلحظة

وأسمع أصوات الدعاة وسائر اللغات … بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عزّ للبعد حمله … ولم يرتدد طرفي إليّ بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما … يصافح أذيال الرياح بنسمة

وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة … وأخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم تبق فيهم بقية … بجمعي كالأرواح حفّت فخفّت

فمن قال أو من طال أو صال إنما … يمتّ بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوى … أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعني من أمددته برقيقة … تصرّف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا … بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة … لردّت إليه نفسه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت … قواها وأعطت فعلها كل ذرّة

وناهيك جمعاً لا بفرق مساحتي … مكان مقيس أو زمان موقّت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا … به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة … وجدّ إلى الجودي بها واستقرّت

وسار ومتن الريح تحت بساطه … سليمان بالجيشين فوق البسيطة ٥٩٧

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا … له عرش بلقيس بغير مشقة ٥٩٨

وأخمد إبراهيم نار عدوه … وعن نوره عادت له روض جنة

ولما دعا الأطيار في كل شاهق … وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت … من السحر أهوالاً على النفس شقّت

ومن حجر أجرى عيوناً بضربة … بها ديماً سقّت وللبحر شقّت

ويوسف إذ ألقى البشير قميصه … على وجه يعقوب عليه بأوبة

وفي آل إسرائيل مائدة من السماء … لعيسى أنزلت ثم مدّت

ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا … شفا وأعاد الطين طيراً بنفخة

وسرّ انفعالات الظواهر باطناً … عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي

وجاء بأسرار الجميع مفيضها … علينا لهم ختماً على حين فترة

وما منهم إلا وقد كان داعياً … به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا … إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من … أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجز أصار بعده … كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى … وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به … بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده … قتال أبي بكر لآل حنيفة ٦١٤

٦١٥ وساريةَ ألجاهُ للجبل النداءُ من عمرٍ … والدارُ غيرُ قريبةِ
ولم يشتغل عثمانُ عن وِردِهِ وقد … أدار عليه القومُ كأسَ المنيةِ
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً … عليٌّ بعلمٍ ناله بالوصيةِ
وسائرُهم مثلُ النجوم من اقتدى … بأيِّهِمُ منهُ اهتدى بالنصيحةِ
وللأولياء المؤمنين به ولم … يروه اجتبا قُربٍ لقُربِ الأخوّةِ
وقربُهُمُ معنًى له كاشتياقه … لهم صورةً فاعجب لحضرةِ غيبةِ
وأهلُ تلقّي الروحِ باسمي دعوا إلى … سبيلي وحجّوا الملحدين بحجتي
وكلُّهمُ عن سبقِ معنايَ دائرٌ … بدائرتي أو واردٌ من شريعتي
وإني وإن كنتُ ابنَ آدمَ صورةً … فلي فيه معنًى شاهدٌ بأبوّتي
ونفسي على حجرِ التجلّي برُشدِها … تجلّتْ وفي حجرِ التجلّي تربّتِ
وفي المهد حِزبي الأنبياءُ وفي عناصري … لوحيَ المحفوظُ والفتحُ سورتي
وقبلَ فصالي دونَ تكليفِ ظاهري … ختمتُ بشرعي الموضحي كلَّ شرعةِ
فهم والأُلى قالوا بقولهمُ على … صراطي لم يعدوا مواطي مشيئتي
فيُمنُ الدعاةِ السابقين إليَّ في … يميني ويُسرُ اللاحقين بيُسرتي
ولا تحسبنَّ الأمرَ عني خارجاً … فما سادَ إلا داخلٌ في عبودتي
ولولايَ لم يوجد وجودٌ ولم يكن … شهودٌ ولم تُعهد عهودٌ بذمّةِ
٦٣١ فلا حيَّ إلا عن حياتي حياتُهُ … وطوعُ مرادي كلُّ نفسٍ مريدةِ

٦٣٢ ولا قائلٌ إلا بلفظي محدِّثٌ … ولا ناظرٌ إلا بناظرِ مقلتي
ولا منصتٌ إلا بسمعي سامعٌ … ولا باطشٌ إلا بأزلي وشدّتي
ولا ناطقٌ غيري ولا ناظرٌ ولا … سميعٌ سوائي من جميعِ الخليقةِ
وفي عالمِ التركيب في كلِّ صورةٍ … ظهرتُ بمعنًى عنه بالحسنِ زينتي
وفي كلِّ معنًى لم تُبِنهُ مظاهري … تصوّرتُ لا في صورةٍ هيكليّةِ
وفيما تراه الروحُ كشفَ فراسةٍ … خفيتُ عن المعنى المعنّى بدقّةِ
وفي رحموتِ البسطِ كلّي رغبةٌ … بها انبسطت آمالُ أهلِ البسيطةِ
وفي رهبوتِ القبضِ كلّي هيبةٌ … ففيما أجلتُ العينَ منّي أجلّتِ
وفي منتهى في لم أزل بي واجداً … جلالَ شهودي عن كمالِ سجيّتي
وفي حيثُ لا في لم أزل فيَّ شاهداً … جمالَ وجودي لا بناظرِ مقلتي
فإن كنتَ منّي فانحُ جمعي وامحُ فرقَ … صدعي ولا تجنح لجنحِ الطبيعةِ
فدونكها آياتِ إلهامِ حكمةٍ … لأوهامِ حدسِ الحسِّ عنك مزيلةِ
ومن قائلٍ بالنسخِ والمسخُ واقعٌ … به أبرأْ وكن عمّا يراهُ بعزلةِ
ودعهُ ودعوى الفسخِ والرسخُ لائقٌ … به أبداً لو صحَّ في كلِّ دورةِ
وضربي لك الأمثالَ منّي منّةٌ … عليك بشأني مرّةً بعد مرّةِ
تأمّل مقاماتِ السروجيِّ واعتبر … بتلوينه تحمد قبولَ مشورتي
٦٤٨ وتدرِ التباسَ النفسِ بالحسِّ باطناً … بمظهرها في كلِّ شكلٍ وصورةِ

٦٤٩ وفي قوله إن مان فالحق ضاربٌ ... به مثلاً والنفس غير مجدّة
فكن فطناً وانظر بحسك منصفاً ... لنفسك في أفعالك الأثرية
وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى ... بغير مراء في المرآة الصقيلة
أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر ... إليك بها عند انعكاس الأشعة
واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه ... إليك بأكناف القصور المشيدة
أهل كان من ناجاك ثَمّ سواك أم ... سمعت خطاباً عن صداك المصوت
وقل لي من ألقى إليك علومه ... وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدري قبل يومك ما جرى ... بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة
فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى ... وأسرار من يأتي مُدلّاً بخبرة
أتحسب من جاراك في سنة الكرى ... سواك بأنواع العلوم الجليلة
وما هي إلا النفس عند اشتغالها ... بعالمها عن مظهر البشرية
تجلت لها بالغيب في شكل عالم ... هداها إلى فهم المعاني الغريبة
وقد طبعت فيها العلوم وأعلمت ... بأسمائها قدماً بوحي الأبوة
وبالعلم من فرق السوى ما تسمّت ... ولكن بما أملت عليها تملّت
ولو أنها قبل المنام تجردت ... لشاهدتها مثلي بعين صحيحة
وتجريدي العادي أثبت أولاً ... تجردها الثاني المعادي فأثبت
٦٦٥ ولا تك ممن طيشته دروسه ... بحيث استقلت عقله واستفزت

٦٦٦ فثَمّ وراء النقل علم يدق عن ... مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني أخذته ... ونفسي كانت من عطائي ممدتي
ولا تك باللاهي عن اللهو جملة ... فهزل الملاهي جد نفس مجدة
وإياك والإعراض عن كل صورة ... مموهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل يهدي إليك في ... كرى اللهو ما عنه الستائر شفت
ترى صور الأشياء تجلى عليك من ... وراء حجاب اللبس في كل خلعة
تجمعت الأضداد فيها لحكمة ... فأشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدي النطق وهي سواكن ... تحرك تبدي النور غير ضوئية
وتضحك إعجاباً كأجذل فارح ... وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينة
وتندب إن أنّت على سلب نعمة ... وتطرب إن غنّت على طيب نغمة
ترى الطير في الأغصان يطرب سجعها ... بتغريد ألحان لديك شجية
وتعجب من أصواتها بلغاتها ... وقد أعربت عن ألسن أعجمية
وفي البر تسري العيس تخترق الفلا ... وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر مرة ... وفي البحر أخرى في جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لبأسهم ... وهم في حمى حد الظبى والأسنة
فمن ضارب بالبيض فتكاً وطاعن ... بسمر القنا العسالة السمهرية
٦٨٢ ومن مغرق بالماء رشقاً بأسهم ... ومن محرق بالنار زرقاً بشعلة

ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا * يولّى كسيراً تحت ذلّ الهزيمة ٦٨٣
وتشهد رمي المنجنيق ونصبه * لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وتلحظ أشباحاً تراءى بأنفس * مجرّدة في أرضها مستجنّة
تباين أنس الإنس صورة لبسها * لوحشتها والجنّ غير أنيسة
وتطرح في النهر الشباك فتخرج السّـ * ـماك يد الصيّاد منها بسرعة
ويحتال بالأشراك ناصبها على * وقوع خماص الطير فيها بحبّة
ويكسر سفن اليمّ ضاري دوابّه * وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا * ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرة
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلّما * بدا لك لا في مدّة مستطيلة
وكلّ الذي شاهدته فعل واحد * بمفرده لكن بحجب الأكنّة
إذا ما أزال الستر لم تر غيره * ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
وحقّقت عند الكشف أن بنوره * اهتديت إلى أفعاله في الدجنّة
كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً * حجاب التباس النفس في نور ظلمتي
لأظهر بالتدريج للحسّ مؤنساً * لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة
قرنت بجدّي لهو ذاك مقرّباً * لفهمك غايات المرامي البعيدة
ويجمعنا في المظهرين تشابه * وليست بحالي حاله بشبيهة
فأشكاله كانت مظاهر فعله * بستر تلاشت إذ تجلّى وولّت
٦٩٩

٧٠٠ وكانت له بالفعل نفسي شبيهة * وحسّي كالأشكال واللبس سترتي
فلمّا رفعت الستر عنّي كرفعه * بحيث بدت لي النفس من غير حجبتي
وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ * ـوجود وحلّت بي عقود أخيّة
قتلت غلام النفس بين إقامتي الـ * ـجدار لأحكامي وخرق السفينة
وعدت بإمدادي على كلّ عالم * على حسب الأفعال في كلّ مدّة
ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت * مظاهر ذاتي من سنا سبحتي
وألسنة الأكوان إن كنت داعياً * شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث في اتّحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعاً كنور الظهيرة
تسبّبت في التوحيد حتّى وجدته * وواسطة الأسباب إحدى أدلّتي
ووحّدت في الأسباب حتّى فقدتها * ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي
وجرّدت نفسي عنهما فتجرّدت * ولم تك يوماً قطّ غير وحيدة
وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ * ـفرادي فاستخرجت كلّ يتيمة
لأسمع أفعالي بسمع بصيرة * وأشهد أقوالي بعين سميعة
فإن ناح في الأيك الهزار وغرّدت * جواباً له الأطيار في كلّ دوحة
وأطرب بالمزمار مصلحه على * مناسبة الأوتار من يد قينة
٧١٦ وغنّت من الأشعار ما رقّ فارتقت * لسدرتها الأسرار في كلّ سدفة

تنزهت في آثار صنعي منزها … عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي ٧١٧
فبي مجلس الأذكار سمع مطالع … ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي … وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد … فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه … يناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكف … فلا وجه للإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه … عن العار بالإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغى … وقامت بي الأعذار في كل فرقة
وما زاغت الأبصار من كل ملة … وما راغت الأفكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا … وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت … كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم … سواي وإن لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه نارا … فضلوا في الهدى بالأشعة
ولولا حجاب الكون قلت وإنما … قيامي بأحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى … وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
على سمة الأسماء تجري أمورهم … وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا … فقبضة تنعيم وقبضة شقوة ٧٣٣

٧٣٤ ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا … ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي … على الحس ما أملت مني أملت
ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت … من آي جمعي مشركا بي صنعتي
ولست ملوما أن أبث مواهبي … وأمنح أتباعي جزيل عطيتي
ولي عن مفيض الجمع عند سلامه … علي بأو أدنى إشارة نسبتي
ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت … علي فنارت بي عشائي كضحوتي
فأشهدتني كوني هناك فكنته … وشاهدته إياي والنور بهجتي
ففي قدس الوادي وفيه خلعت نعلي … على النادي وجدت بخلعتي
وآنست أنواري فكنت لها هدى … وناهيك من نفس عليها مضية
وأسست أطواري فناجيتني بها … وقضيت أوطاري وذاتي كليمتي
فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب … وبي تهتدي كل الدراري المنيرة
وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي … بملكي وأملاكي لملكي خرت
وفي عالم التذكار للنفس علمها المقدم … تستهديه مني فتيتي
فحي على جمعي القديم الذي به … وجدت كهول الحي أطفال صبيتي
٧٤٨ ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري … ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وقال رضي الله عنه وأرضاه

أرج النسيم سرى من الزوراء … سحرا فأحيا ميت الأحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه   فالجو منه معنبر الأرجاء
وروى أحاديث الأحبة مسندًا   عن إذخر بأذاخر وسخاء
فسكرت من ريا حواشي برده   وسرت حميا البرء في أدوائي
يا راكب الوجناء بلغت المنى   عج بالحمى إن جزت بالجرعاء
متيممًا تلعات وادي ضارج   متيامنًا عن قاعة الوعساء
وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا   فالرقمتين فلعلع فشظاء
وكذا عن العلمين من شرقيه   مل عادلًا للحلة الفيحاء
واقر السلام عريب ذياك اللوى   من مغرم دنف كئيب ناء
صب متى قفل الحجيج تصاعدت   زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتحدرت   عبراته ممزوجة بدماء
يا ساكني البطحاء هل من عودة   أحيا بها يا ساكني البطحاء
إن ينقضي صبري فليس بمنقض   وجدي القديم بكم ولا برحائي
ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم   فمدامعي تربوا على الأنواء
واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز   منكم أهيل مودتي بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره   يومان يوم قلى ويوم تناء
وحياتكم يا أهل مكة وهي لي   قسم لقد كلفت بكم أحشائي
حبيكم في الناس أضحى مذهبي   وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجلهم   قد جد بي وجدي وعز عزائي
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ   لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني   خفض عليك وخلني وبلائي
قلبا إلى سرح المربع فالشبيكة   فالثنية من شعاب كداء
وبحاجر البيت الحرام وعامري   تلك الخيام وزائري الخيماء
ولفتية الحرم المنيع وجيرة الحي   المربع تلفتي وعنائي
فهم هم صدوا دنوا ودوا جفوا   غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي
وهم عيادي حيث لا تغني الرقى   وهم ملاذي إن عدت أعدائي
وهم بقلبي إن تناءت دارهم   عني وسخطي في الهوى ورضائي
وعلى محلي بين ظهرانيهم   بالأخشبين أجوم حول حماي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلمًا   عند استلام الركن بالإيماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في   جسمي السقام ولات حين شفائي
وتذكري أجياد وردي بالضحى   وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قليت بطاح مسيلها   قلبا لقلبي ري بالحصباء
أسعد أخي وغنني بحديث من   حل الأباطح إن رعيت إخائي
وأعده عند مسامعي فالروح إن   بعد المدى ترتاح للأنباء
وإذا أذى ألم ألم بمهجتي   فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

أأراد عن عذب الورود بأرضه　　وأحاذ عنه وفي نقاه بقائي

وربوع أربي أجل وربيعه　　طربي وصارف أزمة اللأواء

وجباله لي مربع ورماله　　لي مرتع وظلاله أفيائي

وترابه ند الذكي وماؤه　　وردي الروي ومن ثراه ثرائي

وشعابه لي جنة وقبابه　　لي جنة وعلى صفاه صفائي

حيا الحيا تلك المنازل والربى　　وسقى الولي مواطن الآلاء

وسقى المشاعر والمحصب من منى　　سحاً وجاد مواقف الأنضاء

ورعى الإله بها أصيحابي الألى　　سامرتهم بمجامع الأهواء

ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى　　حلم مضى مع يقظة الإغفاء

واهاً على ذاك الزمان وملتقى　　طيب المكان بغفلة الرقباء

أيام أرتع في ميادين المنى　　جذلاً وأرفل في ذيول حباء

ما أعجب الأيام توجب للفتى　　محناً وتمنحه بسلب عطاء

يا هل لماضي عيشنا من أوبة　　يوماً وأسمح بعده ببقائي

هيهات خاب السعي وانفصمت عرى　　حبل المنى وانحل عقد رجائي

وكفى غراماً أن أبيت متيماً　　شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال سامحه الله

أوميض برق بالأبيرق لاحا　　أم في ربا نجد أضا مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت　　ليلاً فصيرت المساء صباحا

يا راكب الوجناء وقيت الردى　　إن جبت حزناً أو وطيت بطاحا

وسلكت نعمان الأراك فعج إلى　　وادٍ هناك عهدته فياحا

فبأيمن العلمين من شرقيه　　عرج وأم أرينه الفواحا

وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى　　فانشد فؤاداً بالأبيطح طاحا

واقر السلام أهيله عني وقل　　غادرته لجنابكم ملتاحا

يا ساكني نجد أما من رحمة　　لأسير إلف لا يريد سراحا

هلا بعثتم للمشوق تحية　　في طي صافية الرياح رواحا

يحيا بها من كان يحسب هجركم　　مزحاً ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي　　تلقى ملياً لا بلغت نجاحا

أتعبت نفسك في نصيحة من يرى　　أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عدمتك واطرح من أثخنت　　أحشاءه نجل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرماً　　أرأيت صباً يألف النصاحا

إن رمت إصلاحي فإني لم أرد　　لفساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من　　لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودي هل لراجي وصلكم　　طمع فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنة　　ملأت نواحي أرض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنني   من طيب ذكركم سقيت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم   ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقيا لأيام مضت مع جيرة   كانت ليالينا بهم أفراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه   أيام كنت من اللغوب مراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا   سكني ووردي الماء فيه مباحا
وأهيله أربي وظل نخيله   طربي ورملة واديه مراحا
قسما بمكة والمقام ومن أتى الـ   ـبيت الحرام ملبيا سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربى   إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رحمه الله تعالى

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم   أم بارق لاح بالزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحرا   وماء وجرة هلا نهلة بفمي
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفا   طي السجل بذات الشيح من إضم
عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا   خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت   بالرقمتين أثيلات بمنسجم
ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى   فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في عراصكم   حيا كميت يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس   ومن جفوني دمع فاض كالديم

وهذه سنة العشاق ما علقوا   بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائما لامني في حبهم سفها   كف الملام فلو أنصفت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ   ـعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل   ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني عل طيفكم   بمضجعي زائري في غفلة الحلم
آه لأيامنا بالخيف لو بقيت   عشرا وواها عليها كيف لم تدم
هيهات وا أسفي لو كان ينفعني   أو كان يجدي على ما فات وا ندمي
عني إليكم ظبا المنحنى كرما   عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم
طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا   أفتى بسفك دمي في الحل والحرم
أصم لم يصغ للشكوى وأبكم لم   يحر جوابا وعن حال المشوق عمي

وقال برد الله تعالى مضجعه

خفف السير واتئد يا حادي   إنما أنت سائق بفؤادي
ما ترى العيس بين سوق وشوق   لربيع الربوع غرثى صوادي
لم تبق لها المهامه جسما   غير جلد على عظام بوادي
وتحفت أخفافها فهي تمشي   من جواها في مثل جمر الرماد
وبراها الونى فحل براها   خلها ترتوي ثمام الوهاد
شفها الوجد إن عدمت رواها   فاسقها الوخد من جفار المهاد

واستبقها واستبقها فهي مما … ترامى به الى خير وادِ

عمرك الله إن مررت بوادي … ينبع فالدهنا فبدرٍ عادِ

وسلكت النقا فودّان ودّان الى رابغ الزهوى الثمادِ

وقطعت الجراز عمدا الخيمات قديدٍ مواطن الأمجادِ

وتدانيت من خليص فعسفان فمرّ الظهران ملقى البوادي

ووردت الجموم فالقصر فالدكناء طرا مناهل الورادِ

وأتيت التنعيم فالزاهر الزاهر نورا الى ذرى الأطوادِ

وعبرت الحجون واجتزت فاخترت ازديارا مشاهد الأوتادِ

وبلغت الخيام فابلغ سلامي … عن حفاظ عريب ذاك النادي

وتلطف واذكر لهم بعض ما بي … من غرام ما ان له من نفادِ

يا أخلاي هل يعود التداني … منكم بالحمى يعود رقادي

ما أمرّ الفراق يا جيرة الحي واحلى التلاق بعد انفرادِ

كيف يلتذ بالحياة معنّى … بين احشائه كوري الزنادِ

عمره واصطباره في انتقاص … وجواه ووجده في ازديادِ

في قرى مصر جسمه والاصيحاب شآما والقلب في اجيادِ

ان تعد وقفة فويق الصخيرات رواحا سعدت بعد بعادِ

يا رعى الله يومنا بالمصلى … حيث ندعى الى سبيل الرشادِ

وقباب الركاب بين العلمين سراعا للمأزمين غوادِ

وسقى جمعنا بجمع مليثا … ولييلات الخيف صوب عهادِ

من تمنى مالا وحسن مآلٍ … فمناي منى وأقصى مرادي

يا أهيل الحجاز ان حكم الدهر ببين قضاه حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي … وودادي كما عهدتم ودادي

قد سكنتم من الفؤاد سويداه ومن مقلتي سواء السوادِ

يا سميري روّح بمكة روحي … شاديا إن رغبت في اسعادي

فذراها سرني وطيبي ثراها … وسبيل المسيل وردي وزادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي … ومقامي المقام والفتح بادِ

نقلتني عنها الخطوب فجذت … وارداتي ولم تدم أورادي

آه لو يسمح الزمان بعودٍ … فعسى أن تعود لي أعيادي

قسما بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العبادِ

وظلال الجناب والركن والميزاب والمستجاد للقصادِ

ما شممت البشام الا واهدى … لفؤادي تحية من سعادِ

وقال طيب الله تعالى ثراه

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل … فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا … واوله سقم وآخره قتل

ولكن لدى الموت فيه صبابة	حيوة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علماً بالهوى والذي أرى	مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فإن شئت أن تحيى سعيداً فمت به	شهيداً وإلا فالغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به	ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا	وخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه	وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام وأعرضوا	بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم	وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم	وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى	حسداً من عند أنفسهم ضلوا
أحبة قلبي والمحبة شافعي	لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة	فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا	فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
إذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن	بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصد إلا الود ما لم يكن قلى	وأصعب شيء غير إعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم	علي بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم	أرى أبداً عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي	يضركم لو كان عندكم الكل
نأيتم فغير الدمع لم أر وافياً	سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو
فسهدي حي في جفوني مخلد	ونومي بها ميت ودمعي له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمي فمن	جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل
تباله قومي إذ رأوني متيماً	وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحي عنا بذكر من	جفانا وبعد العز لذ له الذل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا	بنعم له شغل نعم لي بها شغل
إذا أنعمت نعم علي بنظرة	فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقد صديت عيني برؤية غيرها	ولثم جفوني تربها للصدى يحلو
حديثي قديم في هواها وما له	كما علمت بعد وليس له قبل
وما لي مثل في غرامي بها كما	غدت فتنة في حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمي لديها رضيت ما	به قسمت لي في الهوى ودمي حل
فحالي وإن ساءت فقد حسنت به	وما حط قدري في هواها به أعلو
وعنوان ما فيها لقيت وما به	شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغلو
خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي	وكيف ترى العواد من لا له ظل
وما عثرت عيني على أثري ولم	تدع لي رسماً في الهوى الأعين النجل
ولي همة تعلو إذا ما ذكرتها	وروح بذكراها وإن رخصت تغلو

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى ... فإن قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصيانة غيرة ... وإن كثروا أهل الصبابة أو قلوا
لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا ... إليها على رأيي وعن غيرها ولوا
وإن ذكرت يوما فخروا لذكرها ... سجودا وإن لاحت إلى وجهها صلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا ... ضلالا وعقلي عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي عن وجودي مخلصا ... لعلي في شغلي بها معها أخلو
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى ... وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العذل
فأرتاح للواشين بيني وبينها ... لتعلم ما ألقى وما عنده جهل
وأصبو إلى العذال حبا لذكرها ... كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فإن حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو
تخالفت الأقوال فينا تباينا ... برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل ... وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وكيف أرجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لضاقت بها السبل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها ... وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل وامطلي بنجازه ... فعندي إذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل ... وعقد بأيد بيننا ما له حل
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى ... لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو
ترى مقلتي يوما ترى من أحبهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برحوا معنى أراهم معي فإن ... نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا حيثما سروا ... وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا
لهم أبدا مني حنو وإن جفوا ... ولي أبدا ميل إليهم وإن ملوا

وقال سقاه الله من رحيقه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ... كأن خفاها في صدور النهى كتم
فإن ذكرت في الحي أصبح أهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم
وإن خطرت يوما على خاطر امرئ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعداً مشى … وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم ١١
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها … وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس … لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سراً على أكمه غدا … بصيراً ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها … وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على … جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها … لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي … بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه … ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها … لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها … خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا … ونور ولا نار وروح ولا جسم ٢٢
تقدم كل الكائنات وجودها … قديماً ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الأشياء ثم لحكمة … بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا … اتحاداً ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي أب … وكرم ولا خمر ولي أمها أم
وقد وقع التفريق والكل واحد … فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم ٢٧

٢٨ ولطف الأواني في الحقيقة تابع … للطف المعاني والمعاني بها تنمو
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها … وقبلية الأبعاد فهي لها ختم
وعصر المدى من قبله كان عصرها … وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدي المادحين لوصفها … فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها … كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
٣٣ وقالوا شربت الإثم كلا وإنما … شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها … وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندي منها نشوة قبل نشأتي … معي أبداً تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها … فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودونكها في الحان واستجلها به … على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوماً بموضع … كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة … ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً … ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
٤١ على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له فيها نصيب ولا قسم

وقال عفى الله عنه

ما بين معترك الأحداق والمهج … أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت … عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

لله أجفان عين فيك ساهرة … شوقاً إليك وقلب بالغرام شج
وأضلع نحلت كادت تقومها … من الجوى كبدي الحرّى من العوج
وأدمع هملت لولا التنفس من … نار الجوى لم أكد أنجو من اللجج
وحبذا فيك أسقام خفيت بها … عني تقوم بها عند الهوى حججي
أصبحت فيك كما أمسيت مكتئباً … ولم أقل جزعاً يا أزمة انفرجي
أهفو إلى كل قلب بالغرام له … شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم … وكل طرف إلى الإغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة … ولا غرام به الأشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد … أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق … لا خير في الحب إن أبقى على المهج
من لي بإتلاف روحي في هوى رشاء … حلو الشمائل بالأرواح ممتزج
من مات فيه غراماً عاش مرتقياً … ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته … أغنته غرته الغرا عن السرج
وإن ضللت بليل من ذوائبه … أهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وإن تنفس قال المسك معترفاً … لناشقي طيبه من نشره أرجي
أعوام إقباله كاليوم من قصر … ويوم إعراضه في الطول كالحجج
فإن نأى سائراً يا مهجتي ارتحلي … وإن دنا زائراً يا مقلتي ابتهجي

قل للذي لامني فيه وعنفني … دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد … وهل رأيت محباً بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني … واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
يا صاحبي وأنا البر الرؤوف وقد … بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به … قبول نسكي والمقبول من حججي
وأبيض وجه غرامي في محبته … واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما أحلى شمائله … فكم أماتت وأحيت فيه من مهج
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي … سمعي على أن عذلاً فيه لم يلج
وأرحم البرق في مسراه مبتسماً … كثغره وهو مستحي من الفلج
تراه إن غاب عني كل جارحة … في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم إذا … تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في … برد الأصائل والإصباح في البلج
وفي مساقط أنداء الغمام على … بساط نور من الأزهار منتسج
وفي مساحب أذيال النسيم إذا … أهدى إلي سحيراً أطيب الأرج
وفي التثامي ثغر الكأس مرتشفاً … ريق المدامة في مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي … وخاطري أين كنا غير منزعج
والدار داري وحبي حاضر ومتى … نأى فمنعرج الجرعاء منعرجي

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم … بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم … هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
بحق عصياني اللاحي عليك وما … بأضلعي طاعة للوجد من وهج
أنظر إلى كبد ذابت عليك جوى … ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي … إلى خداع تمني النفس بالفرج
واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى … وامنن علي بشرح الصدر من حرج
أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه … قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال سحت عليه سحائب الرحمة

إحفظ فؤادك إن مررت بحاجر … فظباؤه منها الظبي بمحاجر
والقلب فيه واجب من جائر … إن ينج كان مخاطرا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه … الآساد صرعى من عيون جآذر
أحبب باسمر صين فيه بأبيض … أجفانه مني مكان سرائري
وممنع ما إن لنا من وصله … إلا توهم زور طيف زائر
للماء عدت ظما كأصدى وارد … منع الفرات وكنت أروى صادر
خير الأصيحاب الذي هو آمري … بالغي فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي … تهواه منه لقلت ما هو آمري

ولقد أقول للائمي في حبه … لما رآه بعيد وصلي هاجري
عني إليك فلي حشى لم يثنها … هجر الحبيب ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي … وبلذع عذلك لو أطعتك ضائري
أحسنت لي من حيث لا تدري وإن … كنت المسيء فأنت أعدل جائر
يدني الحبيب وإن تناءت داره … طيف الملام لطرف سمعي الساهر
فكأن عذلك عيس من أحببته … قدمت علي وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره … حتى حسبتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذاله … في حبه بلسان شاك شاكر
يا ساترا بالقلب عذرا كيف لم … تتبعه ما غادرته من سائري
بعضي يغار عليك من بعضي و … يحسد باطني إذ أنت فيه ظاهري
ويود طرفي إن ذكرت بمجلس … لو عاد سمعا مصغيا لمسامري
متعودا إنجازه متوعدا … أبدا ويمطلني بوعد نادر
ولبعده أسود الضحى عندي كما … ابيضت لقرب كان منه دياجري

وقال ايضا عفى الله عنه

قلبي يحدثني بأنك متلفي … روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي … لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه … في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني يا خيبة المسعى إذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفاً على رمقي وما أبقيت لي من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باقٍ والوصال مماطلي والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي
لم أخلُ من حسدٍ عليك فلا تضع سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو إن شحّت بغمض جفونها عيني وسحّت بالدموع الذرّف
وبما جرى في موقف التوديع من ألم النوى شاهدت هول الموقف
إن لم يكن وصلٌ لديك فعِدْ به أملي وماطل إن وعدت ولا تفي
فالمطل منك لديّ إن عزّ اللقا يحلو كوصلٍ من حبيبٍ مسعف
أهفو لأنفاس النسيم تعللاً ولوجه من نقلت شذاه تشوّفي
فلعلّ نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي وأودّ أن لا تنطفي
يا أهل ودّي أنتم أملي ومن ناداكم يا أهل ودّي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا كرماً فإني ذلك الخلّ الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو أنّ روحي في يدي ووهبتها لمبشّري بقدومكم لم أنصف
لا تحسبوني في الهوى متصنّعاً كلفي بكم خلقٌ بغير تكلّف

أخفيت حبكم فأخفاني أسى حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرّش بالهوى عرّضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأيّ من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعاً إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فإذا عشقت فبعد ذلك عنّف
برح الخفاء بحبّ من لو في الدجى سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي
وإن اكتفى غيري بطيف خياله فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفاً عليه محبتي ولمحنتي بأقلّ من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليّتي وكفى به قسماً أكاد أجلّه كالمصحف
لو قال تيهاً قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلاً ولم أتوقّف
أو كان من يرضى بخدّي موطئاً لوضعته أرضاً ولم أستنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإن هو بالوصال عليّ لم يتعطّف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي من حيث فيه عصيت نهي معنّفي
منّي له ذلّ الخضوع ومنه لي عزّ المنوع وقوّة المستضعف
ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كلّما يرضى به ورضابه يا ما أحيلاه بفي

لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة … في وجهه نسي الجمال اليوسفي

أو لو رآه عايدا أيوب في … سنة الكرى قدما من البلوى شفي

كل البدور إذا تجلى مقبلا … تصبو إليه وكل قد أهيف

إن قلت عندي فيك كل صبابة … قال الملاحة لي وكل الحسن في

كملت محاسنه فلو أهدى السنا … للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه … يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولقد صرفت لحبه كلي على … يد حسنه فحمدت حسن تصرفي

فالعين تهوى صورة الحسن التي … روحي بها تصبو إلى معنى خفي

أسعد أخي وغنني بحديثه … وانثر على سمعي حلاه وشنف

لأرى بعين السمع شاهد حسنه … معنى فأتحفني بذاك وشرف

يا أخت سعد من حبيبي جئتني … برسالة أديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما … لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

إن زار يوما يا حشاي تقطعي … كلفا به أو سار يا عين اذرفي

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي … إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

ته دلالا فأنت أهل لذاكا … وتحكم فالحسن قد أعطاكا

ولك الأمر فاقض ما أنت قاض … فعلي الجمال قد ولاكا

وتلافي إن كان فيه ائتلافي … بك عجل به جعلت فداكا

وبما شئت في هواك اختبرني … فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة أنت مني … بي أولى إذ لم أكن لولاكا

وكفاني عزا بحبك ذلي … وخضوعي ولست من أكفاكا

وإذا ما إليك بالوصل عزت … نسبتي عزة وصح ولاكا

فاتهامي في الحب حسبي وأني … بين قومي أعد من قتلاكا

لك في الحي هالك بك حي … في سبيل الهوى استلذ الهلاكا

عبد رق ما رق يوما لعتق … لو تخليت عنه ما خلاكا

بجمال حجبته بجلال … هام واستعذب العذاب هناكا

وإذا ما أمن الرجا منه أدناك فعنه خوف الحجى أقصاكا

فبإقدام رغبة حين يغشاك بإحجام رهبة يخشاكا

ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

أو مر الغمض أن يمر بجفني … وكأني به مطيعا عصاكا

فعسى في المنام يعرض لي الوهم … فيوحي سرا إلى سراكا

وإذا لم تنعش بروح التمني … رمقي واقتضى فنائي بقاكا

وحمت سنة الكرى سنة الغمض … جفوني وحرمت لقياكا

أبق لي مقلة لعلي يوما … قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت هيهات بل أين لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بلطف ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد كفى ما جرى دماً من جفوني بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنًى قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هبك أن اللاحي نهاه بجهل عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني ولغيري بالود من أفتاكا
بانكساري بذلتي بخضوعي بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني إلى قوى جلد خان فإني أصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر أحسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكواي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري وأشاعوا أني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلو عنك يوماً دع يهجروا وحاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلما لاح بريق تلفتت للقاكا
كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا
إن تبسمت تحت ضوء لثام أو تنسمت الروح من أنباكا
طبت نفساً إذ لاح صبح ثناياك لعيني وفاح طيب شذاكا

نقت أهل الجمال حسناً وحسنى فبهم فاقة إلى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائي وجميع الملاح تحت لواكا
لك قرب مني ببعدك عني وحنو وجدته في جفاكا
علم الشوق مقلتي سهر الليل فصارت في غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها صدت إسراك وكان السهاد لي أشراكا
ناب بدر التمام طيف محياك لعيني بيقظتي إذ حكاكا
فتراءيت في سواك لعين بك قرت وما رأيت سواكا
وكذاك الخليل قلب قلبي طرفه حين راقب الأفلاكا

قلبي

فالدياجي لنا بك الآن غر حيث أهديت لي هدًى من سناكا
ومتى غبت ظاهراً عن عياني ألفه نحو باطني ألقاكا
أهل بدر ركب سريت بليل فيه بل سار في نهار ضياكا
واقتباس الأنوار من ظاهري غير عجيب وباطني مأواكا
يعبق المسك حيثما ذكر اسمي منذ ناديتني أقبل فاكا
ويفوح العبير في كل ناد وهو ذكري معبر عن شذاكا
قال لي حسن كل شيء تجلى بي تملى فقلت قصدي وراكا
لي حبيب أراك فيه معنًى غر غيري وفيه معنى أراكا
إن تولى على النفوس تولى أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا   ورشادي غيًّا وستري انهتاكا
وحد القلب حبه فالتفاتي   لك شرك ولا أرى الإشراكا
لو رأيت الذي سباني فيه   من جمال ولن تراه سباكا
ومتى لاح لي اغتفرت سهادي   ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال عفي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملام   فإن أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وإن نأى   بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة   وإن مزجوه عذلي بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشري   وإن كنت لم أطمع برد سلام
بروحي من أتلفت روحي بحبها   فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن أجلها طاب افتضاحي ولذ لي   اطراحي وذلي بعد عز مقامي
وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي   وخلع عذاري وارتكاب أثامي
أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها   وأطرب في المحراب وهي أمامي
وبالحج إن أحرمت لبيت باسمها   وعنها أرى الإمساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى   جرى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم   وأغدو بطرف بالكآبة دامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها   معنى وذا مغرى بلين قوام

ونومي مفقود وصبحي لك البقا   وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل   ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الأسرار جسمي من الضنا   فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح   قريح جفون بالدوام دوامي
صريع هوى جاريت من لطفي الهوى   سحيرًا فأنفاس النسيم لحامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا   ففيها كما شاء النحول مقامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة   وحزن وتبريح وفرط سقام
خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنا   وعن برء أسقامي وبرد أوامي
ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى   وكتمان أسراري ورعي ذمامي
فأما غرامي واصطباري وسلوتي   فلم يبق لي منهن غير أسامي
لينج خلي من هواها بنفسه   سليمًا ويا نفس اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم   بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن اهتدي هيهات لو رمت سلوة   وبي يقتدي في الحب كل إمام
وفي كل عضو في كل صبابة   إليها وشوق آخذ بزمام
تثنت فخلنا كل عضو به هوى   قضيب نقا يعلوه بدر تمام
ولي كل قلب فيه كل حشا بها   إذا ما رمت وقع لكل سهام
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر   به كل قلب فيه كل غرام

وفي وصلها عام لدي كلحظة … وساعة هجران علي كعام
ولما توافينا عشاء وضمنا … سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا … رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الثرى … فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة … على صونها مني لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى … أرى الملك ملكي والزمان غلامي

وهذه القصيدة التي تقدم الكلام عليها في عنوان الديوان وأن المطلع لشيخنا قدس الله سره وما بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبع مائة وقد وجدت القصيدة المفقودة وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر

هذا الديوان المنتخب ❀ وهي ❀

أبرق بدا من جانب الغور لامع … أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع
نعم أسفرت سلمى فصار بوجهها … نهارا به نور المحبة ساطع
ولما تجلت للقلوب تزاحمت … على حسنها للعاشقين مطامع
لطلعتها تعنو البدور ووجهها … له تسجد الأقمار وهي طوالع
تجمعت الأهواء فيها وحسنها … بديع لأنواع المحاسن جامع
سكرت بخمر القرب في خان قربها … وفي خمره للعاشقين منافع
تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها … فشرف قدري في هواها التواضع
فإن صرت مخفوض الجناب فحبها … لقدر مقامي في المحبة رافع
وإن قسمت لي أن أعيش متيما … فشوقي لها بين المحبين شائع
تقول نساء الحي أين دياره … فقلت ديار العاشقين بلاقع
فإن لم يكن لي في هواهن موضع … فلي في حمى ليلى بليلى مواضع
هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى … فها أنا فيه بعد أن شبت يافع
ولما تراضعنا بمهد ولائها … سقتني حميا الحب فيه مراضع
وألقى علينا القرب منها محبة … فهل أنت يا عصر التراضع راجع
وما زلت مذ نيطت علي تمائمي … أتابع سلطان الهوى وأبايع
لقد عرفتني بالهوى وعرفتها … ولي ولها في النشأتين مطالع
وإني مذ شاهدت في جمالها … بلوعة أشواق المحبة والع
وفي حضرة المحبوب سري وسرها … معا ومعانيها عليها لوامع
وكل مقام في هواها قطعته … وما قطعتني فيه عنها قواطع
بوادي بوادي الحب أرعى جمالها … ألا في سبيل الحب ما أنا صانع
صبرت على أهواله صبر شاكر … وما أنا من شيء سوى البعد جازع
عزيزة مصر الحب إنا تجارة … وليس لنا إلا النفوس بضائع
لأرضك فوزنا بها فتصدقي … علينا فقد نمت علينا المدامع

عسى يجعل التعويض عنها قبولها … لئن بحه منا مبيع وبايع
خليلى انى مذ عصيت عواذلى … مطيع لأمر العامرية سامع
فقولا لها انى مقيم على الهوى … وانى لسلطان المحبة طايع
وقولا لها يا قرة العين هل الى … لقاك سبيل ليس فيه موانع
ولى عندها ذنب برؤية غيرها … فهل لى الى ليلى المليحة شافع
سلاها هل سلا قلبى هواها وهل له … سواها اذا اشتدت عليه الوقايع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم … بحيكم يا اكرم العرب ضايع
قراه جمال لا جمال وانه … برؤية ليلى منية القلب قانع
إذا ما بدت ليلى فكلى اعين … وان هى ناجتنى فكلى مسامع
ومسك حديثى فى هواها لاهله … يضوع وفى سمع الخليين ضايع
تجافت جنوبى فى الهوى عن مضاجعى … الى ان جفتنى فى هواها المضاجع
وسرت بركب الحسن بين محامل … وهودج ليلى نورها منه ساطع
وناديت لما ان بدا جمالها … لعالك يا جمال قلبى قاطع
فسيروا على سيرى فانى ضعيفكم … وراحلتى بين الرواحل ظالع
لعلى من ليلى افوز بنظرة … لها فى فؤاد المستهام مواقع
والتذ منها بالحديث وتشتفى … غليل عليل فى هواها ينازع
فأيتها النفس التى قد تحجبت … لذاتى وفيها بدرها لى طالع
لئن كنت ليلى ان قلبى عامر … بحبك مشغوف بوصلك طامع
رأى نسخة الحسن البديع بذاتها … تلوح فلا شئ سواها يطالع
فيا قلب شاهد حسنها وجمالها … ففيها لأسرار الجمال ودايع
تنقل الى حق اليقين تنزها … عن النقل والعقل الذى هو قاطع
فاحياء اهل الحب موت نفوسهم … وقوت قلوب العاشقين المصارع
فكم بين حذاق الجدال تنازع … وما بين عشاق الجمال تنازع
وصاحب بموسى العزم خضر ولاية … ففيه الى ماء الحيوة مشارع
فانتبها قبل الفراق منبئ … بتأويل علم فيك منه بدايع
لقد بسطت فى بحر جسمك بسطة … أشارت اليها بالوفاء الاصابع
فيا مشتهاها انت مقياس قدسها … وانتبها فى روضة الحسن رائع
فقرى به يا نفس عينا فانه … يحدثنى والمؤنسون هواجع
فها انت نفس بالعلى مطمئنة … وسرك فى اهل الشهادة ذايع
لقد قلت فى مبدا الست بربكم … بلى قد شهدنا والولا متتابع
فيا حبذا تلك الشهادة انها … تجادل عنى سايل وتدافع
وانجو بها يوم الورود فانها … لقائلها حرز من النار مانع
هى العروة الوثقى بها فتمسكى … وحسبى بها انى الى الله راجع
فيارب بالخل النبى محمد … نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي / إليها قلوب الأولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زائد / وجودك موجود وعفوك واسع

وقال رضي الله عنه

جلو جنة من تاه وباها / وربا ها أربي لولا وباها
قيل عال بردا كوثرها / قلت غال برداها برداها
وطري مصر وفيها وطني / ولعيني مشتهاها مشتهاها
ولنفسي غيرها إن سكنت / يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال في الذوبيت

إن جزت بحي لي على الأبرق حي / وأبلغ خبري فإنني لحسب حي
قل مات معنا كم غراما وجوى / في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وقال

عرج بطويلع فلي ثم هوى / واذكر خبر الغرام وأسنده إلى
واقصص قصصي عليهم وابك على / قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال

إن جزت بحي ساكنين العلما / من أجلهم حالي كما قد علما
قل عبدكم مات أسى فالكم / حتى لو مات من ضنى ما علما

وقال

أهوى قمرا له المعاني رق / من صبح جبينه أضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق / ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال

ما أحسن ما يلبلب منه الصدغ / قد بلبل قلبي وعذولي يلغو
ما بت لذنيغا في هواه وحدي / من عقربه في كل قلب لدغ

وقال

ما جئت مني أبغي قرى كالضيف / عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينا منك ما يقنعني / هيهات فدعني من محال الطيف

وقال

لم أخش وأنت ساكن أحشائي / إن أصبح عني كل خل نائي
ما العالم اثنان واحد أعشقه / والآخر لم أحسبه في الأحياء

وقال

روحي للقاك يا مناها اشتاقت / والأرض على كأحيا لي ضاقت
والنفس فقد ذابت غراما وجوى / في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال

أهوى رشا كل الأسى لي بعثا / مذ غاب عنه تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته / سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال

يا ليلةَ وصلٍ صبحها لم يلج   من أوّلها شربته في قدحي
لمّا قصرت طالت وطابت بلقا   بدرٍ يحيى في جبهةٍ من منحى

وقال

ما أطيبَ ما بتنا معاً في بُرُدِ   إذ لاصقَ خدُّه اعتناقاً خدّي
حتّى رشحت من عرقٍ وجنته   لا زال نصيبي منه ماءُ الورد

وقال

أهوى قمراً أهواه للروح غذا   ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم آنس وقد قلت له الوصل متى   مولاي إذا متُّ أسىً قال إذا

وقال

عيني جرحت وجنته بالنظر   من رقّتها فاعجب لحسن الأثر
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر   إلّا لأرى كيف انشقاق القمر

وقال

يا من لكئيبٍ ذاب وجداً برشا   لو فاز بنظرةٍ إليه انتعشا
هيهات ينال راحةً منه شجٍ   ما زال معتراً به منذ نشا

وقال

كلّفت فؤادي فيه ما لم يسع   حتّى يئست رأفته من طمعي

ما زلت أقيم في هواه عذري   حتّى رجع العاذل يهواه معي

وقال

أصبحت وشاني معربٌ عن شاني   حتّى الأشواق ميّت السلوان
يا من نسخ الوعد بهجرٍ ومضى   فرّج أملي بزورةٍ وعدٍ ثاني

وقال

ألعاذل كالعاذر عندي يا قوم   أهدى لي من أهواه في طيف اللوم
لا أعشقه إن لم يزرني في حلم   فالسمع يرى ما لا يرى طرف النوم

وقال

عيني لخيالٍ زائرٍ مشبهه   قرّت فرحاً فديت من وجهه
قد وجده قلبي وما شبّهه   طرفي فلذا في حسنه نزّهه

وقال

يا محيي مهجتي ويا متلفها   شكوى كلفي عساك أن تكشفها
عينٌ نظرت إليك ما أشرفها   روحٌ عرفت هواك ما ألطفها

وقال

أهواه مهفهفاً ثقيل الردف   كالبدر يجلّ حسنه عن وصف
ما أحسن واو صدغه حين بدت   يا ربّ عسى تكون واو العطف

وقال

يا قوم الى كم ذا التجني يا قوم — لا نوم لمقلة المعنى لا نوم

قد برح بي الوجد فمن يسعدني — ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال

إن مت وزار تربتي من أهوى — ليت مناجيا بغير النجوى

في السر أقول ما ترى ما صنعت — ألحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال

ما بال وقاري فيك قد أصبح طيش — تالله لقد هزمت من صبري جيش

بالله متى يكون ذا الوصل متى — يا عيش محب تصليه يا عيش

وقال

ما أصنع قد أبطا علي الخبر — ويلاه الى متى وكم أنتظر

كم أحمل كم أكتم كم أصطبر — يقضي أجلي وليس يقضى وطر

وقال

قد راح رسولي وكما راح أتى — بالله متى نقضتم العهد متى

ما ذا ظني بكم ولا ذا أملي — قد أدرك في سؤله من شمتا

وقال

روحي لك يا زائر في الليل فدا — يا مؤنس وحشتي اذا الليل هدا

إن كان فراقنا مع الصبح بدا — لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وقال

يا حادي قف بي ساعة في الربع — كي أسمع أو أرى ظباء الجزع

إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم — لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال

بالشعب كذا عن يمنة الحي قف — واذكر جملا من شرح حالي وصف

إن هم رحموا كان وإلا حسبي — منهم وكفى بأن فيهم تلفي

وقال

أهوى رشأ رشيق القد حلي — قد حكمه الغرام والوجد علي

إن قلت خذ الروح يقل لي عجبا — الروح لنا فهات من عندك شي

وقال

إن كان عهود وصلنا قد درست — أغصان هواكم بقلبي غرست

الروح الى سواكم ما أنست — جودوا بوصالكم وإلا يبست

وقال ملغزا

ما اسم طير إذا نطقت بحرف — منه مبداه كان ماضي فعله

وإذا ما قلبته فهو فعلي — طربا إن أخذت لغزي بجمله

وقال

ما اسم قوت يعزى لأول حرف — منه بين بطيبة مشهوره

ثم تصحيفها الثانية ماؤوى … ولنا مركب وباقيه سوره

وقال

اسم الذي أهواه تصحيفه … وكل شطر منه مقلوب
يوجد في تلك إذا قسمته … ضيزى عيانا وهو مكتوب

وقال

ما اسم شيء من النبات إذا ما … قلبوه وجدته حيوانا
وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا … بدأه كنت واصفا إنسانا

وقال

ما اسم لطير شطره بلدة … في الشرق من تصحيفها مشربي
وما بقي تصحيف مقلوبه … مضعفا قوما من المغرب

وقال

ما اسم بلا جسم يرى صورة … وهو إلى الانسان محبوبه
وقلبه تصحيفه ضده … فاعن به يعجبك ترتيبه
حاشيتا الاسم إذا افردا … أمر به والامن مصحوبه
حروفه أني تهجيتها … فكل حرف منه مقلوبه

وقال

ما اسم إذا فتشت شعري تجد … تصحيفه في الخط مقلوبه

وهو إذا صحفت ثانيه من … أنواع طير غير محبوبه
ونقط حرف فيه إن زال مع … ألف به بيع بخروبه
ونصفه الثلثان من آلة … لجنسه في الضرب منسوبه
ونصفه الآخر اسم من … جانسه يتبع أسلوبه
وقلبه قلب لمن فيهم … من بعد لام كل أعجوبه
حاشيتاه عوذة بعد ما … صحفتا في الذكر منسوبه
والجيم فيه إن تعد داله … والدال جيما فيه محسوبه
من بعد حرفين به صحفا … والزاي واو فيه مكتوبه
صار اسم من شرفه الله بالوحي … كما شرف مصحوبه

وقال

ما اسم إذا استقريته لم تجد … حرفا به في الوضع ذا نقطه
فاحذف وصحف منه حرفين وا … قلبه فما تلقى به ضبطه
لم يخل من نقط وضبط وما … في صفتي العاره غلطه
وهو هجا حرف به زيد من … حرف به آخره نقطه

وقال

يا خبيرا باللغز بين لنا ما … حيوان تصحيفه بعض عام
نصفه إن أصفته لك منه … ثلثه إن حسبته عن تمام

وقال

ما اسم قوت لأهله مثل طيب بجنة … قلبه إن جعلته آخرا فهو قلبه

وقال

ما اسم شيء من الحيا نصفه قلب نصفه … وإذا رخم اقتضى طيبه حسن وصفه

وقال

أي شيء حلو إذا قلبوه … بعد تصحيف بعضه كان حلوى
كان إن زيد فيه من ليل صب … ثلثاه يرى من الصبح أضوا

وقال

إسم الذي تيمني حبه … تصحيف طير وهو مقلوب
حروفه إن حسبت مثلها … لحاسب الجمل أيوب
ليس من العجم ولكنه … إلى اسمه في العرب منسوب

وقال

خبروني عن اسم شيء شهي … إسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وإن صحفوا ما … غادروا من حروفه فهو طائر

وقال

ما اسم فتى حروفه … تصحيفها إن غيرت
في الخط عن ترتيبها … مقلته إن نظرت

أدعو له من قلبه … بعودة منه سرت

وقال

يا سيدا لم يزن في … كل العلوم يجوز
ما اسم لشيء لذيذ … له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه في … بيوت حي نزول

وقال

ما بلدة بالشام قلب اسمها … تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثه إن زال من نصفه … وجدته طيرا شهي النغم
وثلثه نصف وربع له … وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال

ما اسم لما تنضيه … من كل معنى وصوره
تصحيف مقلوبه اسم … لحرف أول سوره

وقال

سيدي ما قبيلة في زمان … مر منها في العرب كم حي شاعر
ألق منها حرفا ودع مبتداها … ثانيا تلق مثلها في العشائر
وإذا ما صحفت ثلثين منها … كل شطر مضعفا اسم طائر

وقال

ما اسم إذا ما سأل المرء عن ... تصحيفه خلا له أفحمه
فضعف يس له أول ... من غير ما شك ولا جمجمه
وإن ترد ثانيه فهو لا ... يذكر للسائل كي يفهمه
وإن تقل بين لنا ما الذي ... منه تبقى بعد ذا قلت مه
بينه لي إن كنت ذا فطنة ... فإنني قد جئت بالترجمة

وذكر له الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة بيتين قيل إنه نظمهما في النوم ، وهما

وحياة أشواقي إليك ... وتربة الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سواك ... ولا نظرت إلى خليل

وقال

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ... هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال

حديثه أو حديث عنه يطربني ... هذا إذا غاب أو هذا إذا حضرا
كلاهما حسن عندي أسر به ... لكن أحلاهما ما وافق النظرا

وقال

قلنو لجزار عشقتو كم تشرحني ... ذبحتني قال ذا شغلي توبخني
وما لي وباس رجلي يرتخي ... يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وقال

لما نزل الشيب برأسي وخطا ... والعمر مع الشباب ولى وخطا
أصبحت بصبغ سمي قند وخطا ... لا أفرق ما بين صواب وخطا

وقال

خليلي إن زرتما منزلي ... ولم تجداه فسيحا فسيحا
وإن رمتما منطقا من فمي ... ولم ترياه فصيحا فصيحا

وقال

عوذت حبيبي برب الطور ... من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت حبيبي من التحقير ... بل يعذب اسم المرء بالتصغير

وقد مر في الميمية أبيات أولها بالأحمر وأولها تقدم كل الكائنات وجودها إلى تتمة ثمانية أبيات وإنما ميزت بالأحمر لأنها وجدت في نسخة هكذا إشارة إلى أنها ليست من نفس الشيخ لما يلزم من تكرار القافية وليست من عادته في القصائد الغر مطولة ولأنها ليس عليها ديباجة كلامه ، ولا بهجة نظامه ، قال الفقير إلى الله تعالى علي عفا الله عنه ، اللهم إنك قد رددت ضالتنا إلينا ، وجعلت رجوعها

منة منك علينا، اللهم فلا تزغ قلوبنا عن محبتك، وعرفنا
بنفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك، واهدنا الى سبيلك،
واتباع رسولك، فأنت الحبيب المجيب، والقريب الذي هو
أقرب من كل قريب، وقد تقدم الكلام في عنوان الديوان
في أمر القصيدة المفقودة فلها غايبة عن أهلها ووطنها ماية
عام، وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح في يوم
مبارك من هذه الأيام، وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب
الفرد سنة ثلاثة وثلاثين وسبع ماية، وسبب ذلك
أن السيد الجليل، المولى الفاضل الأصيل، الذي هو لأولياء الله
تعالى نعم الخليل، الأمير الكبير نجم الدين قاسم بن داد، جعله
الله من أفضل العباد، وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية
المرام والمراد، أشار الى الشيخ (أن) الإمام العالم العامل المحقق
تاج الدين حسين بن أحمد التبريزي شرح الله صدره
للإسلام، وبلغه الى أقصى المراد والمرام، والجماعة الذين معه
من السادة المشايخ العلماء العارفين جعلهم الله تعالى ممن
يحبهم ويحبونه، ونور سرايرهم بأسرار المصونة، قد اتصلت
أنسابهم في المحبة بشيخنا، وصاروا في هذه النسبة الشريفة

من أهل بيتنا، وأنهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني، وأن
يرووه عني، كما رويته عن الشيخ كمال الدين محمد كما رواه عن والده
الشيخ شرف الدين بن الفارض كما تلقاه عن الحضرة المحبوبية،
ونظمه عقدا يتشرف به في مقام العبودية، فامتثلت الإشارة
النجمية، وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية، وسألت عن رجل
حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان في حضرتهم
ليطرب به الأسماع في مجلس السماع، ويحصل لنا وله من بركة
هذا النفس الانتفاع، فدلني الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير
عز الدين أيبك البغدادي أدام الله شرفه، ورحم سلفه،
على رجل حسن الصيت والصوت، قد قنع في سلوك هذه
الطريق بالقوة والقوت، وهو الشيخ برهان الدين إبراهيم
وتوجه اليه بنفسه، وسأله أن يشرف ويشنف الأسماع
بأنسه، فحضر الى منزل الأمير المشار اليه، وصحبته رجل
صالح سيما الخير ظاهرة عليه، وهو الشيخ جمال الدين بن
الشيخ مجد الدين إسمعيل الدمشقي نفع الله ببركاته، ووفر
نصيبا من صالح دعواته، ولم أرهما قبل ذلك في مكان،
ولا سمعت من يذكرهما في هذا الزمان، فلما نظر في عنوان

الديوان، وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان، وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة، فقال هذه عندي في كتاب موجودة، وما كنت أعرف من نظمها، ولا من على حلة المحبة رقم علمها، فأرسلت معه ولدي إبراهيم فنقلها، وإلى عندي حملها، فوجدت بذلك فرحا وحبورا، وانقلبت بها إلى أهلي مسرورا، ورأيتها كلمة فارضية، قد رجعت إلى أهلها راضية مرضية، وعلمت أن عهد ابن الشيخ لي بتطلبها بعد وفاته كانت منه مكاشفة، وبشارة برجوعها إلى من سلفي الصالح سالفة، فالحمد لله الذي جمع شملها بأخواتها في حياتي، وجلا على قلبي صور معانيها قبل وفاتي، ونسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه، وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه، آمين، وهذه القصيدة المذكورة،

أبرق بدا من جانب الغور لامع — أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع
أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا — أم ابتسمت عما حكته المدامع
أنشر الخزامى فاح أم عرف حاجر — بأم القرى أم عطر عزة ضائع
ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة — بوادي الغضا حيث المتيم والع
وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع — وهل جادها صوب من المزن هامع
وهل أردن ماء العذيب وحاجر — جهارا وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا — وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل برباء نجد فتوضح مسندا — أهيل النقا عما حوته الأضالع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم — بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل عذبات الرند يقطف نورها — وهل سلمات بالحجاز أيانع
وهل أثلات الجزع مثمرة وهل — عيون دواعي الدهر عنها هواجع
وهل قاصرات الطرف عين بعالج — على عهدي المعهود أم هو ضائع
وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا — أقمن بها أم دون ذلك مانع
وهل فتيات بالغوير يرينني — مرابع نعم نعم تلك المرابع
وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج — ظليلا فقد روته مني المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر — وهل هو يوما للمحبين جامع
وهل أم بيت الله يا أم مالك — عريب لهم عندي جميعا صنائع
وهل نزل الركب العراقي معرفا — وهل شرعت نحو الخيام شرائع
وهل رقصت بالمأزمين قلائص — وهل للقباب البيض فيها تدافع
وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد — وهل لليالي الخيف بالعمر بائع
وهل سلمت سلمى على الحجر الذي — به العهد والتفت عليه الأصابع
وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة — فلا حرمت يوما عليه المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا … بذكر سليمى ما تجن الأضالع
وعل الليالات التي قد تصرمت … تعود لنا يوما فيظفر طامع
ويفرح محزون ويحيى متيم … ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

اللهم إنك قد ورثتنا كلامه المنظوم • فورثنا في المحبة مقامه المعلوم • واسقنا من كأس رحيقها المختوم • واهدنا إلى صراطها المستقيم فيما بقي من أجلنا المحتوم • فأنت قسمت رزق محبتك على أوليائك فهب لنا أوفر نصيب من هذا الرزق المقسوم • وهذا ما انتهى إلينا من درر قصائده • الشاهدة بحسن سلوكه وسيره إلى مقاصده • اللهم يا الله يا الله يا الله متعه بالنظر إلى جمال وجهك الذي ما أحب سواه • ولا أفنى جسده وعمره إلا في هواه • واجعله من أتباع نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزلت عليه في كتابك الداعي إلى النجاة • قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله • وهذا ما وجدته في بعض النسخ التي أحضرت إلي من بعض الأصحاب لأجل مقابلتها وقد أثبته في هذه النسخة لأجمع شمل هذا النفس المبارك فيها • ولتكون مشوقة لمستمعها وقارئها • فمنه قوله • رضي الله تعالى عنه •

ما بين ضال المنحنى وظلاله … ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية … للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به … متولها إن كنت لست بواله
وانظم عني إن طرفي عاقني … إرسال دمعي فيه عن إرساله
واسأل غزال الكناسة هل عنده … علم بحالي في هواه وحاله
وأظنه لم يدر ذل صبابتي … إذ ظل ملتهيا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا … من عليه لأنها من ماله
أترى درى أني أحن لهجره … إذ كنت مشتاقا له كوصاله
وأبيت سهرانا أمثل طيفه … للطرف كي ألقى خيال خياله
لا ذقت يوما راحة من عاذل … إن كنت ملت لقيله ولقاله
ووحق طيب رضى الحبيب ووصله … ما مل قلبي حبه لملاله
واها على ماء العذيب وكيف لي … بحشاي لو تطفى ببرد زلاله
ولقد يحل عن اشتياقي ماؤه … شرفا فواظمائي للامع آله

وقال

زدني بفرط الحب فيك تحيرا … وارحم حشا بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة … فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
يا قلب أنت وعدتني في حبهم … صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا

إن الغرام هو الحياة فمت به   صبا فحقك أن تموت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن   بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا   وتحدثوا بصبابتي بين الورى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا   سر أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملتها   فغدوت معروفا وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عني مخبرا
فأدر لحاظك في محاسن وجهه   تلقى جميع الحسن فيه مصورا
لو أن كل الحسن يكمل صورة   ورآه كان مهللا ومكبرا

وقال

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي   وإن قرب الأخطار من جسدي البالي
فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي   أوامر أشواقي وعصيان عذالي
ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم   وإن عز ما أحلى تقطع أوصالي
نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا   وما هو مما ساء بل سركم حالي
بليت به لما بليت صبابة   أبلت فلي منها صبابة إبلالي
نصبت على عيني لتغميض جفنها   لزورة زور الطيف حيلة محتال
فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت   علي بدمع دائم الصوب هطال
فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي   لترحال آمالي ومقدم أوجالي

وضني بدمع قد غنيت بفيض ما   جرى من دمي إذ ظل ما بين أطلالي
ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن علا الحيف   فأبلا لي بلائي وبلبالي
فما كلفني في حبه كلفة له   وإن جل ما ألقى من القيل والقال
بقيت به لما فنيت بحبه   بثروة إيثاري وكثرة إقلالي
رعى الله مغنى لم أزل في ربوعه   معنى وقل إن شئت يا خالي البال
وحيا محيا عاذل لي لم يزل   يكرر من ذكري أحاديث في الخال
روى سنة عندي فأروى من الصدى   وأهدى الهدى فاعجب وقد رام إضلالي
فأحببت لوم اللوم فيه لأنني   منحت المنى كانت علامة عذالي
جهلت بأن قلت اقترح يا معذبي   علي فأجلالي وقال أسل سلسالي
وهيهات أن أسلو وفي كل شعرة   لحتفي غرام مقبل أي إقبال
وقال لي اللاحي مرارة صده   تحلى بها دع حبه قلت أحلى لي
بذلت له روحي لراحة قربه   وغير عجيب بذلي الغال بالغالي
فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي   فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي
وكان له حسني على حين غرة   ولم أدر أن الآل يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو أتى   لقبضي رسول ظل في موضع خالي
ولم يبق مني ما يناجي توهمي   سوى عز ذلي في مهابة إجلالي

وقال

نسخت بحبي آية العشق من قبلي / فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فإني إمامه / وإني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته / ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها / بحب الذي يهوى فبشره بالذل
إذا جاد أقوام بمال رأيتهم / يجودون بالأرواح منهم بلا بخل
وإن أودعوا سرا رأيت صدورهم / قبورا لأسرار تنزه عن نقل
وإن هددوا بالهجر ماتوا صبابة / وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة / على الجد والباقون عندي على الهزل

وقال

أنتم فروضي ونفلي / أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي / إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني / إليه وجهت كلي
وسركم في ضميري / والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارا / ليلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي / أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت / نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا / ردوا ليالي وصلي

حتى إذا ما تدانى الميقات / في جمع شملي
صارت جبالي دكا / من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي / يدريه من كان مثلي
فالموت فيه حياتي / وفي حياتي قتلي
وصرت موسى زماني / إذ صار بعضي كلي
يا كل كلي فكن لي / إن لم تكن لي فمن لي
أنا الكئيب المعنى / إرثوا لحالي وذلي

وقال

قف بالديار وحي الأربع الدرسا / ونادها فعساها أن تجيب عسى
وإن أجنك ليل من توحشها / فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف / يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا
فإن بكى في قفار خلتها لججا / وإن تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق / والزهر تبسم عن وجه الذي عبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه / وبارع الأنس لم أعدم به أنسا
وأبتز قلبي قسرا قلت مظلمة / يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
غرست باللحظ وردا فوق وجنته / حقا لطرفي أن يجني الذي غرسا
فإن أبى فالأقاحي منه لي عوض / من عوض الثغر عن ورد فما بخسا

إن صل صل عذاريه فلا عجب   أن يجن لسعاً وأني لحيني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا   في بردتيه التقي لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي أعددت من عمري   مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم   والقلب مذ أنس التذكار ما أنسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة   لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وقال

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي   خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
وأشتاق للمغنى الذي أنتم به   ولولاكم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها   بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي   وأقداح أفراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا   فواطربا لو تم هذا ودام لي
لحاني عذولي ليس يعرف ما الهوى   وأين الشجي المستهام من الخلي
فدع عني ومن أهوى فقد مات حاسدي   وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

وقد تقدم الكلام في عنوان الديوان على البيتين اللذين أولهما، إن كان منزلتي في الحب عندكم الخ، وظفرت بأربعة أبيات أخر بعدهما وأضفت إلى ذلك أبياتاً فتح الله علي بنظمها وكتبت أبيات الشيخ بالأحمر ليكون أبين وأظهر، وهذه الأبيات،

نشرت في موكب العشاق أعلامي   وكان قبلي بلي بالحب أعلامي
وسرت فيه ولم أبرح بدولته   حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم أزل منذ أخذ العهد من قدم   لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم بالغرام إلى   مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته   وهم أعز أخلائي وألزامي
قضيت فيه إلى حين انقضى أجلي   شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظن العذول بأن العذل يوقظني   نام العذول وشوقي زائد نامي
إن عام إنسان عيني في محبته   فقد أمد بإحسان وإنعام
يا سائقاً عيس أحبابي عسى مهلا   وسر رويداً فقلبي بين أنعام
سلكت كل مقام في محبتكم   وما تركت مقاماً قط قدامي
وكنت أحسب أني قد وصلت إلى   أعلى وأعلى مقام بين أقوام
حتى بدا لي مقام لم يكن أربي   ولم يمر بأفكاري وأوهامي
إن كان منزلتي في الحب عندكم   ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا   واليوم أحسبها أضغاث أحلام
وإن يكن فرط وجدي في محبتكم   إثماً فقد كثرت في الحب آثامي
ولو علمت بأن الحب آخره   هذا الحمام لما خالفت لوامي
سلمت قلبي إلى من ليس يحفظه   أبصرت خلفي وما طالعت قدامي

لقد رماني بسهم من لواحظه ... أصمى فؤادي فوا شوقي إلى الرامي

آه على نظرة منه أسر بها ... فإن أقصى مرامي رؤية الرامي

إن أسعد الله روحي في محبته ... وجمعها بين أرواح وأجسام

وشاهدت وأجلت وجه الحبيب فما ... أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي

ها قد أظل زمان الوصل يا أملي ... فامنن وثبت به قلبي وأقدامي

دار السلام إليها قد وصلت إذن ... من سبل أبواب إيماني وإسلامي

يا ربنا أدني أنظر إليك بها ... عند القدوم وعاملني بإكرام

تم الديوان بحمد الله تعالى

وحسن توفيقه

79

من متملكات العبد الفقير إلى الله تعالى
أحمد بن ناصر الدين بن علي
البقاعي الشامي
عفي عنهم
آمين

ترجمان الأشواق للشيخ الشيوخ الإمام الهمام
الكامل المكمل قطب العارفين قدوة عيون
المحققين محيي الدين ابن العربي
رضي الله تعالى عنه
ولد في سنة ٥٦٠
وانتقل في سنة ٦٣٨
٢٢٤

قد دخل في نوبة الفقير الذليل
السيد الحاج أحمد جلبي
ابن السيد الحاج علي أفندي
ابن ... آغاي
... الشام
دام بقاه
سنة ١٢٠٢

قال الشيخ الإمام العالم العامل المحقق المدقق العارف الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي قدس الله روحه استخرت الله تعالى وقيدت في هذا الجزء ما نظمته من الأبيات الغزلية بمكة تبركا وتيمنا بشرف الموضع الشريف زاده الله تعالى شرفا مما وقع في سنة إحدى عشرة وستمائة لا غير أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية وقد نبهت على ذلك بقصيدة قال رضي الله عنه

كلما أذكر من طلل … أو ربوع أو مغان كلما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا … وألا إن جاء فيه أو أما
وكذا إن قلت هي أو قلت هو … وهم أو هن جمعا أو هما
وكذا إن قلت قد أنجدني … قدر في شعرنا أو أتهما
وكذا الزهر إذا قلت بكت … وكذا الزهر إذا ما ابتسما
أو أنادي بحداة يمموا … بانة الحاجر أو ورق الحمى
أو بدور في خدور أفلت … أو شموس أو نبات نجما
أو بروق أو رعود أو صبا … أو رياح أو جنوب أو شما
أو طريق أو عقيق أو نقا … أو خيال أو جبال أو رما
أو خليل أو رحيل أو ربا … أو رياض أو غياض أو حمى
أو نساء كاعبات نهد … طالعات كشموس أو دمى
كلما أذكره مما جرى … ذكره أو مثله أن تفهما
منه أسرار وأنوار جلا … وعلا جاء بها رب السما
لفؤادي أو فؤاد من له … مثل ما لي من شروط العلما
صفة قدسية علوية … أعلمت أن لصدقي قدما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها … واطلب الباطن حتى تعلما

وقال

ليت شعري هل دروا … أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى … أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا … أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى … في الهوى وارتبكوا

وقال

مارحلوا يوم بانوا البزل العيسا … إلا وقد حملوا فيها الطواويسا

من كل فاتكة الألحاظ مالكة   تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
إذا تمشت على صرح الزجاج ترى   شمسا على فلك في حجر إدريسا
يحيي إذا قتلت باللحظ منطقها   كأنها عندما تحيي به عيسى
توراتها لوح ساقيها سنا وأنا   أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم عاطلة   ترى عليها من الأنوار ناموسا
قد أعجزت كل علام بملتنا   وداوديا وحبرا ثم قسيسا
إن أومأت تطلب الإنجيل تحسبها   أقسة أو بطاريكا شماميسا
ناديت إذ رحلت للبين ناقتها   يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا
عبيت أجناد صبري يوم بينهم   على الطريق كراديسا كراديسا
سألت إذ بلغت نفسي تراقيها   ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها   وزحزح الملك المنصور إبليسا

وقال

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا   على لعلع واطلب مياه يلملم
فإن بها من قد علمت ومن لهم   صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلم أنس يوما بالمحصب من منى   وبالمنحر الأعلى أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم   ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال إن جئت حاجرا   فقف بالمطايا ساعة ثم سلم

وناد القباب الحمر من جانب الحمى   تحية مشتاق إليهم متيم
فإن سلموا فاهد السلام مع الصبا   وإن سكتوا فارحل بها وتقدم
إلى نهر عيسى حيث حلت ركابهم   وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وفرتنا   وهند ولبنى ثم سلمى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي   تريك سنا البيضاء عند التبسم

وقال

سلام على سلمى ومن حل بالحمى   وحق لمثلي رقة أن يسلما
وماذا عليها أن ترد تحية   علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل أرخى سدوله   فقلت لها صبا غريبا متيما
أحاطت به الأشواق صونا وأرصدت   له راشقات النبل أيان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق   فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه أني بقلبه   يشاهدني في كل وقت أما أما

وقال

أنجد الشوق وأتهم الغرام   فأنا ما بين نجد وتهام
وهما ضدان لن يجتمعا   فشتاتي ما له الدهر نظام
ما صنيعي ما احتيالي دلني   يا عذولي لا تزعني بالملام
زفرات قد تعالت صعدا   ودموع فوق خدي سجام

حنت العيس الى اوطانها   من وجى السير حنين المستهام
ما حياتي بعدهم الا الفنا   فعليها وعلى الصبر السلام

وقال

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا   بانوا وهم في سويدا القلب سكان
سالتهم عن مقيل الركب قيل لنا   مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
فقلت للريح سيري والحقين بهم   فانهم عند ظل الايك قطان
وبلغيهم سلاما من اخي شجن   في قلبه من فراق القوم اشجان

وقال

وزاحمني عند استلامي اوانس   اتين الى التنعيم معتجرات
حسرن عن امثال الشموس وقلن لي   تورع فموت النفس في اللحظات
فكم قد قتلنا بالمحصب من منى   نفوسا ابيات لدى الجمرات
وفي سرحة الوادي واعلام رامة   وجمع وعند النفر من عرفات
الم تدر ان الحسن يسلب من له   عفاف فيدعى سالب الحسنات
فموعدنا بعد الطواف بزمزم   لدى القبة الوسطى لدى الصخرات
هنالك من قد شفه الوجد يشتفي   بما شاقه من نسوة عطرات
اذا خفن اسدلن الشعور فهن من   غدايرها في الحجف الحبرات

وقال

درست ربوعهم وان هواهم   ابدا جديد بالحشى ما يدرس
هذي طلولهم وهذي ادمعي   ولذكرهم ابدا تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم   يا من غناه الحسن ها انا مفلس
مرغت خدي رقة وصبابة   فبحق حق هواكم لا تويسوا
من ظل في عبراته غرقا وفي   نار الاسى حرقا ولا متنفس
يا موقد النار الرويدا هذه   نار الصبابة شانكم فلتقبسوا

وقال

لمعت لنا بالابرقين بروق   قصفت لنا بين الضلوع رعود
وهمت سحايبها بكل خميلة   وبكل مياد عليك يميد
فجرت مذانبها وفاح نسيمها   وهفت مطوقة واورق عود
نصبوا القباب الحمر بين جداول   مثل الاساود بينهن قعود
بيض اوانس كالشموس طوالع   عين كريمات عقايل غيد

وقال

قالت عجبت لصب في محاسنه   يختال ما بين ازهار ببستان
فقلت لا تعجبي مما ترين فقد   ابصرت نفسك في مراة انسان

وقال

الا يا حمامات الاراكة والبان   ترفقن لا تظهرن بالشجو اشجاني

ترفقن لا تظهرن بالنوح والبكا   خفي صباباتي ومكنون أحزاني
أطارحها عند الأصيل وبالضحى   بحنة مشتاق وأنة هيمان
تناوحت الأرواح في غيضة الغضا   فمالت بأفنان علي فأفناني
وجاءت من الشوق المبرح والجوى   ومن طرق البلوى إلي بأفنان
فمن لي بجمع والمحصب من منى   ومن لي بذات الأثل من لي بنعمان
تطوف بقلبي ساعة بعد ساعة   بوجد وتبريح وتلثم أركاني
وكم عهدت أن لا تحول وأقسمت   وليس لمخضوب وفاء لأيمان
ومن أعجب الأشياء ظبي مبرقع   يشير بعناب ويومي بأجفان
ومرعاه ما بين الترائب والحشى   ويا عجبا من روضة وسط نيران
لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي   إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
فلما صفا كوني تلطف بي فلا   أرى غير ذاتي تتجلى بين ألوان
لقد صار قلبي قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف   وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت   ركائبه فالدين ديني وإيماني
لنا أسوة في بشر هند وأختها   وقيس وليلى ثم مي وغيلان

وقال

بذي سلم والدير من حاضر الحمى   ظباء تريك الشمس في صورة الدمى
فأرقب أفلاكا وأخدم بيعة   وأحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا أسمى راعي الظبي بالفلا   ووقتا أسمى راهبا ومنجما
تثلث محبوبي وقد كان واحدا   كما صير الأقنام بالذات أقنما
فلا تنكرن يا صاح قولي غزالة   تضيء لغزلان يطفن على الدمى
فللظبي أجيادا وللشمس أوجها   وللدمية البيضاء صدرا ومعصما
كما قد أعرنا للغصون ملابسا   وللروض أخلاقا وللبرق مبسما

وقال

ناحت مطوقة فحن حزين   وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا   لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلى بفقد وحيدها   والثكل من فقد الوحيد يكون
طارحتها والشجو يمشي بيننا   ما إن تبين وإنني لأبين
بي عالج من حب رملة عالج   حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة   أجفانها لظبي اللحاظ جفون
ما زلت أجرع دمعتي من غلتي   أخفي الهوى عن عاذلي وأصون
حتى إذا صاح الغراب ببينهم   فضح الفراق صبابة المحزون
وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم   تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عندما   أرخوا أزمتها وشد وضين

إن الفراق مع الغرام لقاتل   صعب الغرام مع اللقاء يهون
مالي عذولي في هواها إنها   معشوقة حسناء حيث تكون

وقال

رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق   ولو لاح غربيا لحن الى الغرب
فإن غرامي بالبريق ولمحه   وليس غرامي بالأماكن والترب
روت لي الصبا عنهم حديثا معنعنا   عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربي
عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى   عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي
بأن الذي تهواه بين ضلوعكم   تقلبه الأنفاس جنبا الى جنب
فقلت لها بلغ إليه بأنه   هو الموقد النار التي داخل القلب
فإن كان لإطفاء فوصل مخلد   وإن كان لإحراق فلا ذنب للصب

وقال

غادروني بالأثيل والنقا   أسكب الدمع وأشكو الحرقا
بأبي من ذبت فيه كمدا   بأبي من مت فيه فرقا
حمرة الخجلة في وجنته   وضح الصبح يناغي الشفقا
قوض الصبر وطنب الأسى   وأنا ما بين هذين لقا
من لبثي من لوجدي دلني   من لحزني من لصب عشقا
كلما ضنت تباريح الهوى   فضح الدمع الجوى والأرقا
فإذا قلت هبوا لي نظرة   قيل ما تمنع إلا شفقا
ما عسى تغنيك منهم نظرة   هي إلا لمح برق برقا
لست أنسى إذ حدى الحادي بهم   يطلب البين ويبغي الأبرقا
نعقت أغربة البين بهم   لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين إلا جمل   سار بالأحباب نضا عنقا

وقلت

حملن على اليعملات الخدورا   وأودعن فيها الدمى والبدورا
وأوعدن قلبي أن يرجعوا   وهل تعد الخود إلا غرورا
وحيث بعثنا بها للوداع   فأذرت دموعا تهيج السعيرا
فلما تولت وقد يممت   تريد الخورنق ثم السديرا
دعوت ثبورا على إثرهم   فردت وقالت أتدعو ثبورا
فلا تدعون بها واحدا   ولكنما ادعوا ثبورا كثيرا
ألا يا حمام الأراك قليلا   فما زادك البين إلا هديرا
ونوحك يا أيها الحمام   يثير المشوق يهيج الغيورا
يذيب الفؤاد يذود الرقاد   يضاعف أشواقنا والزفيرا
يحوم الحمام لنوح الحمام   فنسأل منه البقاء يسيرا
عسى نفحة من صبا حاجر   تسوق إلينا سحابا مطيرا

تروى بذاك نفوسا ظامئين   فما ازداد سحبك الا نفورا
فيا راعي النجم كن لي نديما   ويا ساهر البرق كن لي سميرا
ويا راقد الليل هنيته   فقبل الممات عمرت القبورا
فلو كنت تهوى الفتاة العروب   لنلت النعيم بها والسرورا
تعاطى الحسان خمور الخمار   تناجي الشموس تناغي البدورا

وقال

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا   فانني زمن في اثرها غادي
قف بالمطايا وشمر من ازمتها   بالله بالوجد بالتبريح يا حادي
نفسي تريد ولكن لا تساعدها   رجلي فمن لي باشفاق واسعاد
ما يفعل الصانع النحرير في شغل   الا آنه اذنت فيه بافساد
عرج ففي ايمن الوادي خيامهم   لله درك ما تحويه يا وادي
جمعت قوما هم نفسي وهم نفسي   وهم سواد سويدا خلب اكبادي
لا دردر الهوى ان لم امت كمدا   بحاجر او بسلع او باجياد

وقال

قف بالمنازل واندب الاطلالا   وسل الربوع الدارسات سؤالا
اين الاحبة اين سارت عيسهم   ها تيك تقطع في اليباب الالا
مثل الحدائق في السراب تراهم   والآل يعظم في العيون الالا

ساروا يريدون العذيب ليشربوا   ماء به مثل الحيوة زلالا
فقفوت اسأل عنهم ريح الصبا   هل خيموا او استظلوا الضالا
قالت تركت على زرود قبابهم   والعيس يشكو من سراه كلالا
قد اسدلوا فوق القباب مصاونا   يسترن من حر الهجير جمالا
فانهض اليهم طالبا آثارهم   وارقل بعيسك نحوهم ارقالا
فاذا وقفت على معالم حاجر   وقطعت اغوارا بها وجبالا
قربت منازلهم ولاحت نارهم   نار قد اشعلت الهوى اشعالا
فانخ بها لا يرهبنك اسدها   الا شتياق تريكها اشبالا

وقال

يا طللا عند الاثيل دارسا   لاعبت فيه خردا اوانسا
بالامس كان مونسا وضاحكا   واليوم اضحى موحشا وعابسا
ناوا ولم اشعر بهم فما دروا   ان عليهم من ضميري حارسا
يتبعهم حيث ناوا وخيموا   وقد يكون للمطايا سائسا
حتى اذا حلوا بقفر بلقع   وخيموا وافترشوا الطنافسا
عاد بهم روضا اغن يانعا   من بعد ما قد كان قفرا يابسا
ما نزلوا من منزل الا حوى   من الحسان روضة طواوسا
ولا ناوا عن منزل الا حوى   من عاشقيهم ارضه نواوسا

وقال

مرضي من مريضة الأجفان … علّلاني بذكرها علّلاني

هتفت الورق بالرياض وناحت … شجو هذا الحمام مما شجاني

بأبي طفلة لعوبًا تهادى … من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسًا فلما … أفلت أشرقت بأفق جناني

يا طلولًا برامة دارسات … كم رأت من كواعب وحسان

بأبي ثم بي غزالًا ربيبًا … يرتعي بين أضلعي في أمان

ما عليه من نارها فهي نور … هكذا النور مخمد النيران

يا خليلي عرّجا بعنان … لأرى رسم دارها بعياني

فإذا ما بلغتما الدار حطّا … وبها صاحباي فليبكياني

وقفا بي على الطلول قليلا … نتباكى بل أبك مما دهاني

الهوى راشقي بغير سهام … والهوى قاتلي بغير سنان

عرّفاني إذا بكيت لديها … تسعداني على البكا تسعدان

واذكرا لي حديث هند ولبنى … وسليمى وزينب وعنان

ثم زيدا من حاجر وزرود … خبرًا عن مراتع الغزلان

واندبا بي بشعر قيس ولبنى … ومَيّ والمبتلى غيلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر … ونظام ومنبر وبيان

من بنات الملوك من دار فرس … من أجلّ البلاد من أصفهان

هي بنت العراق بنت إمامي … وأنا ضدها سليل يماني

هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم … أنّ ضدّين قطّ يجتمعان

لو ترانا برامة نتعاطى … أكؤسًا للهوى بغير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثًا … طيبًا مطربًا بغير لسان

لرأيتم ما يذهب العقل فيه … يمن والعراق معتنقان

كذب الشاعر الذي قال قبلي … وبأحجار عقله قد رماني

أيها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت … وسهيل إذا استقل يماني

وقال

أيا روضة الوادي لجب ربة الحمى … وذات الثنايا الغر يا روضة الوادي

وظلّ عليها من ظلالك ساعة … قليلا إلى أن يستقر بها النادي

وتنصب بالأجواز منك خيامها … فما شئت من ظل غناء لمياد

وما شئت من وبل وما شئت من ندى … سحاب على باناتها رائح غاد

وما شئت من ظل ظليل ومن جنى … شهي لدى الجاني يميس بمياد

ومن ناشد فيها زرود ورملها … ومن منشد حاد ومن منشد هاد

وقال

عج بالركائب نحو برقة ثهمد / حيث القضيب الرطب والروض الندي
حيث البروق بها تريك وميضها / حيث السحاب بها يروح ويغتدي
وارفع لصوتك بالسحير مناديا / بالبيض والغيد الحسان الخرد
من كل فاتكة بطرف أحور / من كل ثانية لجيد أغيد
تهوى فتقصد كل قلب هائم / يهوى الحسان براشق ومهند
تعطو برخص كالدمقس منعم / بالند والمسك الفتيق مقرمد
ترنو إذا لحظت بمقلة شادن / يغري لمقلتها سواد الإثمد
بالغنج والسحر الفتول مكحل / بالتيه والحسن البديع مقلد
هيفاء ما تهوى الذي أهوى ولا / تفي للذي وعدت بصدق الموعد
سجعت غديرتها شجاعا أسودا / ليخيف من يقفو بذاك الأسود
والله ما خفت المنون وإنما / خوفي أموت ولا أراها في غد

وقال

سحيرا أناخوا بوادي العقيق / وقد قطعوا كل فج عميق
فما طلع الفجر إلا وقد / رأوا علما لا يجا فوق نيق
إذا رامه النسر لم يستطع / فما دونه كان بيض الأنوق
عليه زخارف منقوشة / رفيع القواعد مثل العقوق
وقد كتبوا أسطرا أودعوها / ألا من لصب غريب مشوق
له همة فوق هذا السماك / ويوطأ بالخف وطء الحريق
ومسكنه عند هذا العقاب / وقدماه في الدمع موت الغريق
قد اسلمه الحب للحادثات / بهذا المكان بغير شفيق
فيا واردين مياه العقيق / ويا ساكنين بوادي العقيق
ويا طالبا طيبة زائرا / ويا سالكين بهذا الطريق
أفيقوا علينا فإنا رزينا / بعيد السحير قبيل الشروق
ببيضاء غيداء بهنانة / تضوع نشر المسك فتيق
تمايل سكرا كمثل الغصون / تثنتها الرياح كمثل الشقيق
بردف مهول كدعص النقا / ترجرج مثل سنام الفنيق
فما لامني في هواها عذولي / ولا لامني في هواها صديقي
فشوقي ركابي وحزني لباسي / ووجدي صبوحي ودمعي غبوقي
ولو لامني في هواه عذولك / لكان جوابي إليه شهيقي

وقال رضي الله عنه أنشدني بعض الفقراء بيتا لا يعرف له أخا فأعجبني معناه فعملت أبياتا في هذا الروي وضمنتها هذا البيت بكماله وهو هذا

كل الذين رجوا نوالك أمطروا / ما كان برقك خلبا لا معي

وقلت

قف بالديار الدارسات بلعلع … واندب أحبتنا بذاك البلقع
قف بالديار وناد ها متعجبا … منها بحسن تلطف وتفجع
عهدي بمثلي عند بانك فاطفا … ثمر القدود وورد روض أينع
كل الذي يرجو نوالك أمطروا … ما كان برقك خلبا الا معي
قالت نعم قد كان ذاك الملتقى … في ظل أفناني بأحسن موضع
إذ كان برقي من بروق مباسم … واليوم برقي لمع هذا البرقع
فاعتب زمانا ما لنا من حيلة … في دفعه ما ذنب منزل لعلع
فعذرتها لما سمعت جوابها … تشكو كما أشكو بقلب موجع
وسألتها لما رأيت ربوعها … مسرى الرياح الذاريات الاربع
هل أخبرتك رياحهم بمقيلهم … قالت نعم قالوا بذات الاجرع
حيث الخيام البيض تشرق للذي … تحويه من تلك الشموس الطلع

وقال

واحربا من كبدي واحربا … واطربا من خلدي واطربا
في كبدي نار جوى محرقة … في خلدي بدر دجى قد غربا
يا مسك يا بدر ويا غصن نقا … ما أورق ما أنور ما أطيبا
يا مبسما أحببت منه الحببا … ويا رضابا ذقت منه الضربا
يا قمرا في شفق من خفر … في خده لاح لنا منتقبا
لو أنه يسفر عن برقعه … كان عذابا فلهذا احتجبا
شمس ضحى في فلك طالعة … غصن نقا في روضة قد نصبا
ظلت لها من حذر مرتقبا … والغصن اسقيه سماء صيبا
ان طلعت كانت لعيني عجبا … أو غربت كانت لحيني سببا
قد عقد الحسن على مفرقها … تاجا من التبر عشقت الذهبا
لو أن ابليس رأى من آدم … نور محياها عليه ما ابى
لو أن ادريس رأى ما رقم … الحسن بخديها اذن ما كتبا
لو أن بلقيس رأت رفرفها … ما خطر العرش ولا الصرح ببا
يا سرحة الوادي ويا بان الغضا … أهدي لنا من نشركم مع الصبا
ممسكا يفوح رياه لنا … من زهر اهضابك أو زهر الربا
يا بانة الوادي أرينا فننا … في لين أعطافها أو قضبا
ريح صبا تخبر عن عصر صبا … بحاجر أو بمنى أو بقبا
أو بالنقا فالمنحنى عند الحمى … أو لعلع حيث مرابع الظبا
لا عجب لا عجب لا عجبا … من عربي يتهاوى العربا
يفنى اذا ما صدحت قمرية … بذكر من يهواه فيه طربا

وقال

بالجزع بين الابرقين الموعد … فأنخ ركائبنا فهذا المورد

لا تطلبن ولا تنادي بعده … يا حاجري يا بارق يا ثهمد

والعب كما لعبت أوانس نهد … وارتع كما رتعت ظباء شرد

في روضة غناء صاح ذبابها … فلحايه طرباً هناك مغرد

رقت حواشيها ورق نسيمها … فالغيم يبرق والغمامة ترعد

والودق ينزل من خلال سحابه … كدموع صب للفراق تبدد

واشرب سلافة خمرها لخماره … واطرب على غرد هنالك ينشد

وسلافة من عهد آدم أخبرت … عن جنة المأوى حديثاً يسند

أن الحسان تقلها من ريقه … كالمسك جاد به علينا الخرد

وقال

يا أيها البيت العتيق تعالى … نور لكم بقلوبنا يتلالا

أشكو إليك مفاوزاً قد جبتها … أرسلت فيها أدمعي إرسالا

أمسي وأصبح لا ألذ براحة … أصل البكور وأقطع الآصالا

إن البنان وإن أضر بها الوجى … تسري وترقل في السرى إرقالا

هذي الركاب إليكم سارت بنا … شوقاً وما ترجو بذاك وصالا

قطعت إليك سباسباً ورمالا … وجداً وما تشكو لذاك كلالا

ما تشتكي ألم الوجى وأنا الذي … أشكو الكلال لقد أتيت محالا

وقال

بين النقا ولعلع … ظباء ذات الأجرع

ترعى بها في خمر … خمائلاً وترتعي

ما طلعت أهلة … بأفق ذاك المطلع

إلا وددت أنها من خدر لم تطلع … ولا بدت لامعة من برق ذاك البرقع

إلا اشتهيت أنها … لما بنا لم تلمع

يا دمعتي وانسكبي … يا مقلتي لا تقلعي

يا زفرتي خذ صعدا … يا كبدي تصدعي

وأنت يا حادي اتئد فالنار بين أضلعي … قد فنيت بما جرى خوف الفراق أدمعي

حتى إذا حل النوى … لم تلف عين تدمع

فارحل إلى وادي اللوى … من نعتهم ومصرعي

إن به أحبتي … عند مياه الأجرع

وناديهم من لفتى ذي لوعة مودع … رمت به أشجانه بهما رسم بلقع

يا قمراً تحت دجى … خذ منه شيئاً ودع

وزوديه نظرة … من خلف ذاك البرقع

لأنه يضعف عن … درك الجمال الأروع

أو عليه بالمنى عساه يحيى ويعي … ما هو إلا ميت بين النقا ولعلع

فمت يأساً وأسى … كما أنا في موضعي

ما صدقت ريح الصبا … حيث أتت بالخدع
قد تكذب الريح إذا … تسمع ما لم تسمع

بأبي الغصون المايسات عواطفا … ألعاطفات على الخدود سوالفا
ألمرسلات من الشعور غدائرا … أللينات معاقدا ومعاطفا
ألساحبات من الدلال ذلاذلا … أللابسات من الجمال مطارفا
ألباخلات بحسنهن صيانة … ألواهبات متالدا ومطارفا
ألموبقات مضاحكا ومباسما … ألطيبات مقبلا ومراشفا
ألناعمات مجردا والكاعبا … ت نهدا والمهديات طرائفا
ألخالبات بكل سحر معجب … عند الحديث مسامعا ولطائفا
ألساترات من الحيا محاسنا … تسبى بها القلب التقي الخائفا
ألمبديات من الثغور لآليا … تشفي بريقتها ضعيفا تالفا
ألراميات من العيون رواشقا … قلبا خبيرا بالحروب مثاقفا
ألمطلعات من الجيوب أهلة … لا يلتقين مع التمام كواسفا
ألمنشئات من الدموع سحائبا … ألمسمعات من الزفير قواصفا
يا صاحبي بمهجتي خمصانة … أسدت إلي أياديا وعوارفا
نظمت نظام الشمل فهي نظامنا … عربية عجماء تلهي العارفا

مهما رنت سلت عليك صوارما … وتريك مبسمها بريقا خاطفا
يا صاحبي قفا بأكناف الحمى … من حاجر يا صاحبي قفا قفا
حتى أسائل أين سارت عيسهم … فقد اقتحمت معاطبا ومتالفا
ومعالما ومجاهلا بتيملة … تشكو الوجى وسباسبا وتنائفا
مطوية الأقراب أذهب سيرها … بحثيثه منها قوى وسدائفا
حتى وقفت بها برملة حاجر … فرأيت نوقا بالأثيل خوالفا
يقتادها قمر عليه مهابة … فطويت من حذر عليه شراسفا
قمر تعرض في الطواف فلم أكن … بسواه عند طوافي بي طائفا
يمحو بفاضل برده آثاره … فتحار لو كنت الدليل القائفا

بأثيلات النقا سرب قطا … ضرب الحسن عليه طنبا
وبأجواز الفلا من إضم … نعم ترعى لديها وظبا
يا خليلي قفا واستنطقا … رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقه … يوم بانوا وابكيا وانتحبا
علة يخبر حيث يمموا … ألجرعاء الحمى أم لقبا
رحلوا العيس ولم أشعر بهم … ألسهو كان أم طرف نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما … كان إلا وله قد غلبا

يا هموماً شردت وافترقت نحوهم تطلبهم أيدي سبا
أي ريح نسمت ناديتها يا شمال يا جنوب يا صبا
هل لديكم خبر مما بنا قد لقينا من هواكم نصبا
أسندت ريح الصبا أخبارهم عن بنات الشيح عن زهر الربا
أن من أمرضه داء الهوى فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت يا شمال خبري مثل ما أخبرته أو أعجبا
ثم أنت يا جنوب حدثي مثل ما حدثته أو أعذبا
قالت الشمال عندي فرح شاركت فيه الشمال الأزيبا
كل سوء في هواهم حسن وعذاب برضاهم عذبا
فإلام وعلام ولما تشتكي البث وتشكو الوصبا
وإذا ما وعد وكم ما ترى برقه إلا بريقاً خلبا
رقم الغيم على ردن الغمام من سنا البرق طرازاً مذهبا
فجرت أدمعها منها على صحن خديها فأذكت لهبا
وردة نابتة في أدمع نرجس ممطر غيثاً عجبا
ومتى رمت جناها أرسلت عطف صدغيها عليها عقربا
تشرق الشمس إذا ما ابتسمت رب ما أنور ذاك الحببا
يطلع الليل إذا ما أسدلت فاحماً جثلاً أثيثاً غيهبا

يتجارى النحل مهما تفلت رب ما أعذب ذاك الشنبا
وإذا ما لت أرتنا فننا أو رنت سلت من اللحظ ظبا
كم تناغي بالنقا من حاجر يا سليل العربي العربا
أنا إلا أعربي ولذا أعشق البيض وأهوى العربا
لا أبالي شرق الوجد بنا حيث ما كانت به أو غربا
كلما قلت ألا قالوا أما وإذا ما قلت هل قالوا أبى
ومتى ما أنجدوا أو أتهموا أقطع البيد أحث الطلبا
سامري الوقت قلبي كلما أبصر الآثار يبغي المذهبا
وإذا هم شرقوا أو غربوا كان ذا القرنين يقفو السببا
يا بني الزوراء هذا قمري عندكم لاح وعندي غربا
كم دعونا الوصال رغباً كم دعونا من فراق رهبا
حزني والله منه حزني كم أنادي خلفه واحربا
لهف نفسي لهف نفسي لفتى كلما غنى حمام غيبا

أضاءت بذات الأضا بارق من النور في جوها خافق
وصلصل رعد مناجاته فأرسل مدراره الوادق
تنادوا أنيخوا فلم يسمعوا فصحت من الوجد يا سائق

ألا فانزلوا ها هنا واربعوا / فإني بمن عندكم وامق
بهيفاء غيداء رعبوبة / فؤاد الشجي لها تائق
يفوح الندى لدى ذكرها / فكل لسان بها ناطق
فلو أن مجلسها هضبة / ومقعدها جبل حالق
لكان القران بها خالقا / ولن يدرك الخالق الرامق
فكل خراب بها عامر / وكل سراب به غادق
وكل رياض بها زاهر / وكل شراب بها رائق
فليلي من وجهها مشرق / ويومي من شعرها غاسق
لقد فلقت حبة القلب إذ / رماها بأسهمه الفالق
عيون تعودن رشق الحشا / فليس يطيش لها راشق
فما هامة في خراب البقاع / ولا ساق حر ولا ناعق
بأشأم من بازل رحلوا / ليحمل من حسنه فائق
ويترك صب بذات الغضا / قتيلا وفي جبههم صادق

أطارح كلها بقة بأيك / على فنن بأفنان الشجون
فتبكي إلفها من غير دمع / ودمع الحزن يهمل من جفوني
أقول لها وقد سحت جفوني / بأدمعها تخبر عن شؤوني
أعندك بالذي أهواه علم / وقد قالوا بأفياء الغصون

عند الكثيب من جبال زرود / صيد وأسد من لحاظ الغيد
صرعى وهم أبناء ملحمة الوغى / أين الأسود من العيون السود
فتكت بهم ألحاظهن وجدا / تلك الملاحظ من بنات الصيد

ثلاث بدور ما تزين بزينة / خرجن إلى التنعيم معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس إضاءة / ولبين بالإهلال معتمرات
وأقبلن يمشين الرويد كمثل ما / تمشي القطا في الحف الحبرات

ألا يا أثري نجد تباركت من نجد / سقتك سحاب المزن جودا على جود
وحياك من أحياء خمسين حجة / بعود على بدء وبدء على عود
قطعت إليها كل قفر ومهمه / على الناقة الكوماء والجمل العود
إلى أن ترائى البرق من جانب الغضا / وقد زاد في مسراه وجدا على وجد

يا خليلي ألما بالحمى / واطلبا نجدا وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوى / واستظلا ضالها والسلما

فإذا ما جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما
أبلغا عني تحيات الهوى * كل من حل بها أو سلما
واسمعا ماذا يجيبون به * واخبرا عن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوى * معلماً مستخبراً مستفهما

أحب بلاد الله لي بعد طيبة * ومكة والأقصى مدينة بغدان
وما لي لا أهوى السلام ولي بها * إمام هدى ديني وعقدي وإيماني
وقد سكنتها من بنيها فارس * لطيفة إيماء مريضة أجفان
يحيي فيحيي من أماتت بلحظها * فجاءت بحسنى بعد حسن وإحسان

آخر

نفسي الفداء لبيض خرد عرب * لعبن بي عند لثم الركن والحجر
ما تستدل إذا ما تهت خلفهم * إلا بريحهم من أطيب الأثر
ولا دجى لي ليل ما به قمر * إلا ذكرتهم فسرت في القمر
وإنما حين أمشي في ركابهم * فالليل عندي مثل الشمس في البكر
غازلت من غزلي منهن واحدة * حسناء ليس لها أخت من البشر
إن أسفرت عن محياها أرتك سنا * مثل الغزالة إشراقاً بلا غير
الشمس غرتها والليل طرتها * شمس وليل معاً من أعجب الصور

فنحن بالليل في ضوء النهار به * ونحن في الظهر في ليل من الشعر

طلعت بين أذرعات وبصرى * بنت عشر وأربع لي بدرا
قد تعالت على الزمان جلالا * وتسامت عليه فخرا وكبرا
كل بدر إذا تناهى كمالا * جاءه نقصه ليكمل شهرا
غير هذي فما لها حركات * في بروج فما تشفع وترا
حقة أودعت عبيرا ونشرا * روضة أنبتت ربيعا وزهرا
انتهى الحسن فيك أقصى مداه * ما لوسع الإمكان مثلك أخرى

رعى الله طيرا على بانة * قد افصح لي عن صحيح الخبر
بأن الأحبة شدوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر
فسرت وفي القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تستعر
وما لي دليل على إثرهم * سوى نفس من هواهم عطر
رفعن السجاف أضاء الدجى * فسار الركائب لضوء القمر
فأرسلت دمعي أمام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
فلم يستطيعوا عبوراً له * فقلت دموعي جرين درر
كأن الدموع لمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر

وجيب القلوب لرق الثغور … وسكب الدموع لركب نفر
فيا من تشبه لين القدود … بلين القضيب الرطيب النظر
فلو عكس الأمر مثل الذى … فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون كلين القدود … وورد الرياض كورد الخفر

يا أولى الألباب يا أولى النهى … همت ما بين المهاة والمها
من سها عن السها فما سهى … من سهى عن المهاة قد سهى
سربة بسربة لسربة … فالدهى تفتح بالحمد الدها
إنها من فتيات عرب … من بنات الفرس أصلا إنها
نظم الحسن من الدر لها … أشنبا أبيض صاف كالمها
رابني منه سغور راعني … موعدا الأقوام إشراق المها
فأنا ذو الموتتين منهما … هكذا القرآن قد جاء بها
قلت ما بال سغور راعني … عنده منها جمال وبها
قلت إني في حجى من فاحم … سارتر فلتر سلبة عندها
شعرنا هذا بلا قافية … إنما قصدى منه حرفها
غرضي لفظة ها من أجلها … كنت أهوى البيع إلا هاوها

ولم أنس يوما عند وانة منزلي … وقولي لركب راحلين ونزل
أقيموا علينا ساعة نشتفي بها … فإني ومن أهواهم في تعلل
فإن رحلوا ساروا بأيمن طائر … وإن نزلوا حلوا بأخصب منزل
وبالشعب من وادي قنا لقيتهم … وعهدي بهم بين النقا والمشلل
يرعون مرعى العيش حيث وجدتني … ولكن يراعي قلب صب مضلل
فيا حادي الأجمال رفقا على فتى … تراه لدى التوديع كاس حنظل
يخالف بين الراحتين على الحشا … يسكن قلبا طار من صبر محمل
يقولون صبرا والأسى غير صابر … فما حيلتي والصبر عني بمعزل
ولو كان لي صبر وكنت بحكمه … لما صبرت نفسي فكيف وليس لي

طلع البدر في دجى الشعر … وسقا الورد نرجس الحور
غادة تاهت الحسان بها … وزهى نورها على القمر
هي أسنا من المهاة سنا … صورة لا تقاس بالصور
فلك النور دون أخمصها … تاجها خارج عن الأكر
إن سرت في الضمير يجرحها … ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرتائذ وبها … لطفت عن مسارح النظر
طلب النعت أن يبينها … فتعالت فعاد ذا حصر

وإذا أرام أن يكيفها ... لم يزل ناكصا على الأثر
إن أراح المطي طالبها ... لم يريحوا مطية الفكر
روحنت كل من أشب بها ... نقلة عن مراتب البشر
غيرة أن يشاب رايقها ... بالذي في الحياض من كدر

أحبابنا أين هم ... بالله قولوا أين هم
كما رأيت طيفهم ... فهل تريني عينهم
فكم وكم أطلبهم ... وكم سألت بينهم
حتى أمنت بينهم ... وما أمنت بينهم
لعل سعدي جايل ... بين النوى وبينهم
لتنعم العين بهم ... فلا أقول أين هم

بين الحشى والعيون النجل حرب هوى ... والقلب من أجل ذاك الحرب في حرب
لمياء لعساء معسول مقبلها ... شهادة النحل ما تلقى من الضرب
ريا المخلخل دجور على قمر ... في خدها شفق غض على كثب
حسناء حالية ليست بغانية ... تفتر عن برد ظلم وعن شنب
تصد تيها وتلهو بالهوى لعبا ... والموت ما بين ذاك الجد واللعب

ما عسعس الليل إلا جاء يعقبه ... تنفس الصبح معلوم من الحقب
ولا تمر على روض رياح صبا ... تحوي على كاعبات خرد عرب
إلا أمالت وتمت في تنسمها ... بما حملن من الأزهار والقضب
سألت ريح الصبا عنهم لتخبرني ... قالت وما لك في الأخبار من ريب
في الأبرقين وفي برك الغمام وفي ... برك الغميم تركت الحي عن كثب
لا تستقل بهم أرض فقلت لها ... أين المفر وخيل الشوق في طلبي
هيهات ليس لهم مغنى سوى خلدي ... فحيث كنت يكون البدر فارتقب
أليس مطلعها وهمي ومغربها ... قلبي فقد زال شوم البين والغرب
ما للغراب نعيق في منازلنا ... وماله في نظام الشوق من ندب

حمامة البان بذات الغضا ... ضاق لما حملتنيه الفضا
من ذا الذي يحمل شجو الهوى ... من ذا الذي يجرع مر القضا
أقول من وجد ومن لوعة ... يا ليت من أمرضني مرضا
من باب الدار مستهزيا ... مستخفيا معتجرا معرضا
ما ضرني تجنيه إنما ... أضرني من كونه معرضا

يا حادي العيس بسلع عرج ... وقف على البانة بالمدرج

وناداهم مستعطفا مستلطفا … يا سادتي هل عندكم من فرج
برامة بين النقا وحاجر … جارية مقصورة في هودج
يا حسنها من طفلة غرتها … تضي للطارق مثل السرج
لؤلؤة مكنونة في صدف … من شعر مثل سواد السبج
لؤلؤة غواصها الفكر فما … ينفك في أغوار تلك اللجج
يحسبها ناظرها ظبي نقا … من جيدها وحسن ذاك الغنج
كأنها شمس ضحى في حمل … فاطمة أقصى معالي الدرج
إن خطرت برقعها أو سفرت … أزرت بأنوار الصباح الأبلج
ناديتها بين الحمى ورامة … من لفتى حل بسلع يرتجي
من لفتى متيم في مهمه … موله مدله العقل شجي
من لفتى دمعته مغرقة … أسكره خمر بذاك الفلج
من لفتى زفرته محرقة … تيمه جمال ذاك البلج
قد لعبت أيدي الهوى بقلبه … فما عليه في الذي من حرج

وغادرة قد غادرت بعد أين … شبيه الأفاعي من أراد سبيلها
سليما وتلوي ليتها فتنيبه … وتتركه فوق الفراش عليلا
رمت بسهام اللحظ عن قوس حاجب … فمن أي شق جئت كنت قتيلا

رضيت برضوى روضة ومناخا … فإن به مرعى وفيه نقاخا
عسى أهل ودي يسمعون بخصبه … فيتخذوه مربعا ومناخا
فإن لنا قلبا بهن معلقا … إذا ما حدى الحادي بهن أصاخا
وإن هم تنادوا للرحيل وقوضوا … سمعت له خلف الركاب صراخا
فإن قصدوا الزوراء كان أمامهم … وإن يمموا الجرعاء ثم أناخا
فما الطير إلا حيث كانوا وخيموا … فإن له في حيهن فراخا
تحارب خوفا لي وخوفا لأهلها … وما واحد عن قرنه يتراخا
إذا خطفت أبصارنا سبحاتها … أصم لها صوت الشهيق صماخا

إذا ما التقينا للوداع حسبتنا … لدى الضم والتعنيق حرفا مشددا
فنحن وإن كانت مثنى شخوصنا … فما تبصر الأبصار إلا موحدا
وما ذاك إلا من نحولي ونوره … فلولا أنيني ما رأت لي مشهدا

من لي بمخضوبة البنان … من لي بمعسولة اللسان
من كاعبات ذوات خدر … نواعم خرد حسان
بدور تم على غصون … هن من النقص في أمان

بروضة من رياض حسني   حمامة فوق غصن بان
تموت شوقا وتذوب عشقا   لما دهاها الذي دهاني
تذوب إلفا وتذم دهرا   رماها قصدا بما رماني
فراق جار ونأي دار   فبان ما بي على زماني
من لي بمن يرتضي عذابي   ما لي بما يرتضي يدان

بذات الأضا والمأزمين وبارق   وذي سلم والأبرقين لطارق
بروق سيوف من بروق مباسم   نوافح مسك ما أبيحت لناشق
فإن حوربوا سلوا سيوف لحاظهم   وإن سولموا أهدوا عقود المضا…
فقالوا ولنا الذين تساويا   فملك لمعشوق وملك لعاشق

وقالوا الشموس بدار الفلك   وهل منزل الشمس إلا الفلك
إذا قام عرش على ساقه   فلم يبق إلا استواء الملك
تملكني وتملكته   فكل لصاحبه قد ملك
فكوني ملكا له بين   وملكي له قوله هيت لك
فيا حادي العيس عرج بنا   ولا تعد بالركب دار الفلك
أعلك دارا على شاطئ   بقرب المنى وما علك

فليت الذي بي وحملته   من الحب رب الهوى حملك
فليس زرود ولا حاجر   ولا سلم منزلك أنحلك
ظللت بحي النوى طالبا   سحاب الوصال وما ظللك
أظلك عز لسلطانه   فليت كما ذاك ذلك

أغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي   فلا أشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه ما لم أظنه   مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لأني أرى شخصا يزيد جماله   إذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا   لما زاد من حسن نظاما محررا

القصر ذو الشرفات من بغداد   لا القصر ذو الشرفات من سنداد
والتاج من فوق الرياض كأنه   غيداء قد حليت بأعطر نادي
والريح تلعب بالغصون وتنثني   فكأنها منها على ميعاد
وكأن دجلة سلكها في جيدها   والبعل سيدنا الإمام الهادي
الناصر المنصور خير خليفة   لا يمتطي في الحرب متن جواد
صلى عليه الله ما صدحت به   ورقاء مطوقة على مياد
وكذاك ما برقت بروق مباسم   سحت لها من مقلتي غواد

من خدرها كالشمس أقلع غيمها ـــ فبدت بأضوء مستنير باد

ألا هل إلى الزهر الحسان دليل ـــ وهل لي على آثارهن سبيل
وهل لي بخيمات اللوى من معرّس ـــ وهل لي في ظل الأثيل مقيل
فقال لسان الحال يخبر أنها ـــ تقول تمنّ ما إليه سبيل
ودادي صحيح فيك يا غاية المنى ـــ وقلبي من ذاك الوداد عليل
تعاليت من بدر على القلب طالع ـــ وليس له بعد الطلوع أفول
فديتك يا من عز حسنا ونخوة ـــ فليس له بعد الحشاء عديل
فروضك مطلول وورد بانع ـــ وحسنك معشوق عليه قبول
وزهرك بسام وغصنك ناعم ـــ يميل له الأرواح حيث يميل
وطرفك فتان وطرفك صارم ـــ به فارس البلوى على يصول

ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد ـــ بأني على ما تعلمون من الوجد
وقل لفتاة الحي موعدنا الحمى ـــ غديّة يوم السبت عندربانجد
على الربوة الحمراء من جانب الطوى ـــ وعن أيمن الأفلاج والعلم الفرد
فإن كان حقا ما تقول وعندها ـــ إلى من الشوق المبرح ما عندي
إليها ففي حر الظهيرة نلتقي ـــ بخيمتها طرا على أصدق الوعد

فعني وتلاقي ما نلقى من الهوى ـــ ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أضغاث أحلام أبشري منامه ـــ أنطق زمان كان في نطقه سعدي
لعل الذي ساق الأماني يسوقها ـــ عيانا فيهتدي روضها الحنى الوردي

لظبية ظبي ظبا صارم ـــ تجرد من طرفها الساحر
وفي عرفات عرفت الذي ـــ يزيد فلم أك بالصابر
وليلة جمع جمعنا بها ـــ كما جاء في المثل السائر
بين الفتاة يمين فلا ـــ تكن تطمئن إلى غادر
منى بمنى نلتها ليتها ـــ تدوم إلى الزمن الآخر
تولعت في لعلع بالتي ـــ يريك سنا القمر الزاهر
رمت رامة وصبت بالصبا ـــ وحجرت الحجر من حاجر
وشامت بريقا على بارق ـــ بأسرع من خطرة الخاطر
وغاضت مياه الغضا من غضا ـــ بأضلعه من هوى ساحر
وبانت ببان النقا فانقضت ـــ لأني مكنونة الفاخر
وأضنت بذات الأضا القهقرى ـــ حذارا من الأسد الخادر
بذي سلم أسلمت مهجتي ـــ إلى لحظها الفاتك الفاتر
حمت بالحما ولوت باللوى ـــ كعطفة جارحها الكاسر

وفي عالج عالجت أمري لتنفلت من مخلب الطامع خوف نغمها خارق السماء يسمو أعلى الناظر

ألمم بمنزل أحباب لهم ذمم سحت عليه سحاب صوبها ديم
واستنشق الريح من تلقاء أرضهم شوقا لتحرك الأرواح أين هم
أظنهم خيموا بالبان من إضم حيث العرار وحيث الشيح والكتم

ألا يا بانة الوادي بشاطي نهر بغداد شجاني فيك مناح طروب فوق مياد
فذكرني ترنمه ترنم ربة النادي
إذا سوت مثالثها فلا تذكر أخا الهادي
وإن جادت بنغمتها فمن أنجبته الحادي
بدا لي الخضبان من سلمى يمينا ثم شداد لقد أصبحت مشغوفا بمن سكنت بأجياد
غلطنا إنما سكنت سويدا خلب الأكبادي
لقد تاه الجمان بها وفاح المسك والجادي

تم الديوان والحمد لله وحده

وإن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

كتبه حقير عفي عنه المتعال محمد
بن كمال الدين
الكامل لطف الله
في جميع الأحوال
عام عشرة وبعد الألف

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt: 3660
Eski Kayıt No: